ذِكْرَياتٌ عن قَرْيَتي
نَثَرَتْها جُعْبَةُ ذَاكِرَتِي

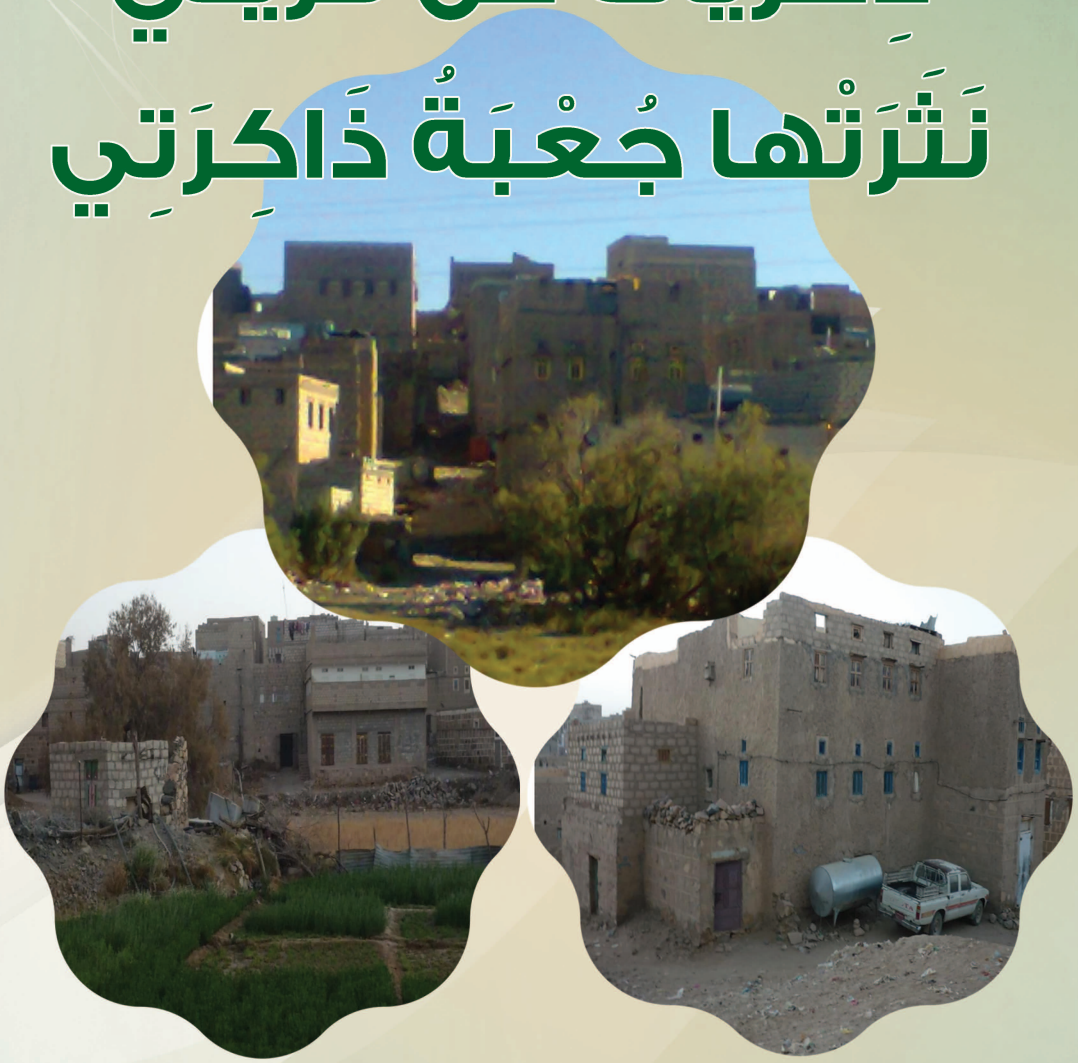

كتبها

أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني

عفا الله عنه بمنه وكرمه وإحسانه

تقديم

فضيلة الدكتور الفقيه الشاعر الأديب

حسن بن مقبول بن محمد الأهدل

الإرشاد للاستقامة

ذِكْرَياتٌ عن قَرْيَتي

نَثَرَتْها

جُعْبَةُ ذَاكِرَتِي

كتبها

أبو همام محمد بن عليٍّ الصومعيُّ البيضاني

عفا الله عنه بمنه وإحسانه

وتليها

(أمثال كانت تُقال)

مقدمة

فضيلة الدكتور الفقيه الشاعر الأديب

حسن بن مقبول بن محمدٍ الأهدل[١]

الحمد لله رب العالمين؛ حَمْدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وذويه.

أما بعد:

فقد أطلعني الشيخ الهُمَامُ أبو هَمَّام اليماني محمدُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ البيضانِيُّ علىٰ ذكرياته عن قريته المُسَمَّاة «ذكرياتٌ عن قريتي نثرتْها جُعبة ذاكرتي» وطلب مني تصفحَها والتعليق عليها، فتصفحتها واطلعت عليها، ولقد وجدتُها لَوْحَةً جميلةً صادقةً كما هي لم تُحَسِّنْها النقوش ولا الرسوم، وإنما هي «قرية الصَّوْمَعَة» من محافظة البيضاء، وكُلَّما ذُكِرَتِ الصَّومَعة تخيَّل المستمعُ أنه أمام صومعةٍ سامِقةٍ جميلةِ البناءِ تغري الناظِرَ إليها، فاسمُها

---

(١) وشيخنا من مواليد (١٩٥٠م) ببلدة «الدُّرَيهِمِي» ودرس بها وبـ«الحُديدة» وبـ«بيت الفقيه» و«زبيد»، وله ترجمة في كتابي «إتحاف الأسياد بما دوَّنه قلمي في الرحلة إلى مكة وغيرها من البلاد».

جذَّابٌ لمُجَرَّدِ سماع الاسم، فكيف بمن عاش فيها منذ نُعُومة أظفاره فقضىٰ فيها أيامَ الصِّبَا والنشوة والشباب، وتعلَّم في معلامتها ودرس في مدرستها وتعرَّف علىٰ عاداتها وزراعتها ومياهِهَا ومساجدها، وعرف كلَّ تقاليدها في أوقاتها المختلفة في رمضان والعيدين، وكيف احتفاء القرية بذلك، وذَكر المباني وأنها من الطين، وكيف كانت الإنارة، وأين توضع النَّوَّارة، وما يوضع في المطبخ أو «امْدَيمهْ» من إنارةٍ، إنَّها القَازَة أي «السرجهْ»، وكيفية بناء المطابخ أو «الدِّيَم»، وكيف يستقبلون اليوم الجديد، فَبَعْدَ صلاة الفجر يأتي دَوْرُ «الدِّيَم»، فكل المطابخ تشتغل ويخرج الدخان من فَتَحات المطابخ «الدِّيَم»، والصبح يتنفسُ ويُسْفِرُ، والشمسُ ترسِل أشِعَّتَها الجَمِيلةَ إيذانًا بطلعتها البَهِيَّةِ، لِتُرِيحَ البَرْدَ وتُعْلِنَ ساعاتِ العَمَل، فالطالب لِمَدرسته، والعامل لِعَمَلِه، والمزارع لِمَزْرَعته، والأغنام يتسلَّمُها الرُّعَاة، والدِّيَكَة تُعْلِن رحِيْلَ الليل وقُدُومَ النهار، وبعد طعام الإفطار وطلوع الشمس البَهِيَّة ينطلق الصغار والكبار الرجال والنساء كلٌّ لِعَمَلِه، حتىٰ كبار السِّنِّ الذين لا يُزاوِلُونَ عَمَلًا يخرُجُون لـ«المِشْرَاقة» يستقبلون الشمس قبلَ أن تَشْتَدَّ حرارتُها فيستدفئون بِدِفْئِها، ويُغَذُّون أجسامهم بالفيتامين النادر الذي يوجد في الشمس بكثرةٍ فيتامين (دال) وما كانوا يعرفون عنه شيئًا.

أما شهر رمضان المبارك فله نكهة ثانية، ويتحمل النساء فيه مسئولياتٍ كثيرة، فمن شهر شعبان يبدأ تبييض البيوت بالنُّوْرَة، وهي مسئولية المرأة، ويَجْرُش النساء البُرَّ لِشُرْبة رمضان ويَطْحَنَّ البن للقَهْوَة، وكذلك الزنجبيل؛

لأنَّ القهوة بِلا زنجَبِيْل لَيْسَت قَهْوَةً، قال الشاعر في ذلك:

لا رَدَّشَ الله يـا قَهْـوَهْ بِـلَا زنْجَبِيْـلْ مِثْلِ المَرَهْ لا قِدِ الرَّجَّال شَـفَّهْ قَلِيـلْ

فإذا أعْلَنَتِ اليمن هِلالَ رمضان قام الناس بإيقاد النار علىٰ بيوتهم، فيَعلم أهل القرية والقرىٰ المجاورة بدخول شهر رمضان، وتَبْدَأُ الليالي المباركة، فأكثر رجال القرية يفطرون في المسجد، ويكثر الشباب ويزدان الجَوُّ أكثر بوجود بعض المغتربين وعودتهم للصيام في القرية، ويكون الناس كخليَّةِ نَحْل في إفطارهم وصلاتهم، ثم عودتهم لصلاة العشاء والتراويح، ورحم الله إمامَ المسجد العَمَّ سالم الجِدَيبي.

أمَّا الصغارُ فكان لهم شُغلٌ آخر وطريقة أُخرىٰ، فيبنون «العُرَش» كلٌّ بجانب بيتهم، ويُشْعِلون القَازَاتِ في العُرْشِة، ويفطرون ويكونون قد قاموا بالواجب عليهم من إيصال الشَّمُوط «الخُبْز» إلىٰ بيوت الفقراء والمحتاجين والمحتاجات، وترتفع نسبة المحبَّةِ والإخاءِ والتكاتُفِ والتعاطف والتراحُمِ في رمضان تلقائيًّا في نفوس كلِّ الناس، هذا شأنُ رمضان شهرُ الخير والبركات، فإذا جاء يوم التاسع والعشرين منه بدأ الناس من جَدِيدٍ يتطلعون لرؤية هلال شوَّال، فإذا رأوهُ وسمعوا الإذاعة تُعْلِنُ العيدَ قاموا بإشعال الرَّماد والقاز لِيَرَىٰ الناسُ والقُرىٰ المجاورةُ ذلك ويعرفوا أنه العيد، ويكونون قد اشتغلوا بتحضير ملابس العيد «امْكِسِى»، وباتوا ليلتهم يكبِّرون، والصغار يضحكون ويلعبون حتىٰ الصباح، وكان الناس يصلون العيد ويستمعون الخطبة جميعًا ثم يخرجون ويتجمعون علىٰ باب المسجد ويصطفُّون فيسلم

بعضهم علىٰ بعض.

وقد أورد الشيخ عن قريته عجب العجاب حتىٰ السباحة في الآبار، وكيف كان حرص أهل القرية علىٰ تدريب أولادهم السباحة، وليس لديهم إلَّا الآبار، وآبارهم عريضة تصلح للسباحة، غَيْرَانَةٌ عميقة قبل الوصول إلىٰ الماء، والماء -أيضًا- عميق، ولذا كان الصغار يُرْبَطون في أوساطهم بالحبال عند تعليمهم السباحة حتىٰ يصبحوا ماهرين. وله مع «الجمَّالة» شأنٌ، والجمَّالة هُم أهل الجِمَال التي تحملُ الحطب إلىٰ القرية، ومما يَدُلُّك علىٰ صعوبة الأمر أنه من لم يَبع حطبَه ويغادر قبل الغروب بوقت فلا يَسَعُه إلَّا المَبِيت في قرية الصومعة، ولَهُ مع مستقيات الماء مجَالٌ، فليس للمَاتحات والمستقيات إلَّا بئر العم عُمَر الجروي المتميزة بمائها الحلو عن غيرها من الآبار، فهكذا عرفنا عن الصومعة، أجمل الأيام عندهم رمضان والعيدان، وأفضل الحياة المطر حتىٰ الحَصَاد، وكأنهم اختزلوا الحياة الدنيا من يوم المطر حتىٰ الحصاد وتنتهي الحياة، ويتأوَّهُ المؤلف علىٰ تلك الأيام:

ذِكْـرَىٰ يَعُـودُ إلـىٰ الفـؤاد حَنينُهـا دَوْمًـــا إذَا ذاقَ الفـــؤادُ أَهـــاتِ

زمَـــنٌ تـــوَلَّىٰ مِـــن ربيـــع حَيَاتِنـــا في ظِلِّـــهِ مـــا أجمَـــلَ الأوقَـــاتِ

جزىٰ الله الشيخ الفاضل أبا همَّام، فقد وضع لنا ملحقَ صور لِتُعَبِّر لنا عمَّا لم يستطع التعبير عنه عن تلك القرية، فأقول له مُطَمْئِنًا: لقد كان التعبير بكلماتك الساحرة أجمَلَ تعبير وأفصح من الصور، وقد نظمتُ بعضَ ما نُثِرَ وكأني أنا الذي عشتُ بها:

جُعْبَـتُ الـذِّكْرَياتِ أبْـدَتْ فُنُونًـا ... وأُمُـورًا مـن ذِكْرَيـاتِ الفـؤَادِ
فَـإذا القلـبُ في هَوَاهَـا أَسِـيرٌ ... وسَـبَتْني حتـىٰ يُنَـادِي المُنـادِي
قَرْيَـةُ الصَـوْمَعَة فَمَـنْ ذَا سَـيَأتي ... بِهَوَاهَـا أوْ مائهـا والرَّمَـادِ
إنَّهـا جَنَّـةٌ لَنَـا في صِـبَانا ... حِينَمَـا أمْطَـرَتْ ويَـومَ الحَصَـادِ
ذكْرَيـاتٌ مَـا كـانَ عَقْلـي لِيَنْسـىٰ ... مِـنْ تعَاسَـاتِها ومِـن إسْـعِادِ
فَحَنِينـي إلـىٰ رُبَاهَـا شَـدِيدٌ ... وأنِينـي لِمَـا بِهَـا صَـارَ بـادِي
وهَوَاهَـا لَقَـدْ سَـبَاني هَوَاهَـا ... والهَـوَاءُ العَليـلُ فِيهـا مُـرَادي
حُبُّهـا قـد ثَـوَىٰ بأعمَـاقِ قلبـي ... ولَيَـالي الصِّـبا وشُـرْبي وَزَادِي
إن فِيهـا الصِّـبَا وأُولَـىٰ حَيـاتي ... وبِهَـا صَـبْوَتي وبِهَـا ودَادِي
وإلَيْهَـا أَحِـنُّ حَنَّـةَ عِـيسٍ[1] ... أوْ كَثَكْلـىٰ في كـلِّ صُـقع وَوَادِي
فَسَـقاكِ الإلـهُ صَـوْبًا[2] هَنِيئًـا ... وَوَقَـاكِ الإلـهُ شَـرَّ الأَعَـادِي
وصـلاةُ اللهِ علـىٰ النبـيِّ وآلٍ ... وعلـىٰ صَـحْبِهِ الأُبَـاةِ الجِيَـادِ

كتب ذلك

حسن بن مقبول بن محمد الأهدل

* * *

(١) العِيس: هي الإبلُ البيض مع شُقْرَة يسيرة. «النهاية» (٢/ ٢٧٩) مادة «عَيَسَ».

(٢) الصَّوْب: هو المطر بِقَدْرِ ما ينفع ولا يؤذي. «المعجم الوسيط» (ص٥٤٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الإنسان فُطِرَ علىٰ حب بلده الذي وُلِدَ فيه وترعرع؛ لأن حُبَّ الوطن «غريزة في النفوس متأصلة، تجعل الإنسان يستريح إلىٰ البقاء فيه، ويَحِنُّ إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هوجم، ويغضب له إذا انْتُقص، ومهما اضْطُرَّ الإنسان إلىٰ ترك وطنه فإن حَنين الرجوع إليه يبقىٰ معلقًا في ذاكرته لا يفارقه.

لذا يقول الأصمعي: «قالت الهند[١]: ثلاث خصال في ثلاثة أصناف من الحيوانات: الإبل تحن إلىٰ أوطانها وإن كان عهدها بها بعيدًا، والطير إلىٰ وكْرِه وإن كان موضعه مجدبًا، والإنسان إلىٰ وطنه وإن كان غيره أكثر نفعًا»[٢].

وهذه الغريزة التي تكمن في الإنسان تجاه بلده الذي عاش فيه كانت لدىٰ نبينا ﷺ؛ فقد قال عند خروجه من مكة: «**والله إنك لَخَير أرضِ الله إِلَىٰ الله وَلَوْلا أَنِّي أُخْرِجتُ منْكِ مَا خَرَجْتُ**»[٣].

---

(١) أي: حكماء الهند.

(٢) ما بين الأقواس من «موسوعة الرد علىٰ المذاهب الفكرية» للشحوذ.

(٣) رواه أحمد (٤/ ٣٠٥) من حديث عبد الله بن عدي رضي الله عنه، وهو في كتاب شيخنا =

فحب الوطن حب فطريٌّ والإنسان يتعلق بالأرض التي عاش عليها، وألِفَ أهلها وسهولها وجبالها؛ لأنها تحمل ذكرياته[١].

ولذا يقول الشاعر[٢]:

وحَبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليْهِمُ مَآرِبُ قَضَّاهَا الشَّبابُ هُنَالِكَا
إذَا ذَكَرُوا أوْطَانَهُمْ ذكَّرَتْهُمُ عُهُودَ الصِّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَا

وقال أبو تمَّام[٣]:

وكَمْ مَنْزِلٍ في الأرضِ يألَفُهُ الفتىٰ وَحَنِينُهُ أبَدًا لأوَّلِ مَنْزِلِ

وقال قائل:

عُسْرُكَ في دارك أعَزّ من يسْرِك في غربتك.

وأنشدَ:

لقُرْبُ الدَّار في الإقتار خَيْرٌ من العَيْشِ الموسَّع في اغتراب

قال الجاحظ: ومما يؤكد ما قلنا في حبِّ الأوطان قولُ الله عز وجل حين

=

الوادعي رحمه الله «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ٥٧٣) برقم (٧١٠).

(١) «موسوعة الرد علىٰ المذاهب الفكرية».

(٢) هو أبو الحسن علي بن العباس الشهير بابن الرُّومي له ترجمة في «وَفَيَات الأعيان» (٣/ ٣٥٨) برقم (٤٦٣).

(٣) هو أبو تمام حبيب بنُ أَوْسِ بنِ الحارث الطائيُّ شاعر عَصْرِه مات سنة (٢٣٢هـ). «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٦٣) ترجمة برقم (٢٦).

ذكر الديارَ يخبر عن مواقعها في قلوب عباده فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[١] فسوَّىٰ بين قتل أنفسهم وبَيْن الخروج من ديارهم[٢]، ومن يكون بعيدًا عن بلده الذي ولد فيه ونشأ؛ فإن الذكريات لتِلك البقاع تبقىٰ في ذهنه راسخةً.

وقد تَحمَّلتْ ذَاكِرَتي عن بَلدِي وقَرْيتي «الصومعة» ألوانًا من الذكْرَيَات كلما وَجَدَتْ مني شيئًا من الفراغ انْتَهَزَتْ تلك الفرصةِ وفَتَحَتْ ذلكم الشريط الجميل الذي يحمل تلك الذكريات؛ فَنَثَرَتْهَا كَنَثْرِ اللؤلؤ بين يدي مُحِبِّيهِ وتُجَّاره؛ فأخَذْتُ يومًا قلمي فكتبت ما أملَتْهُ عليَّ من «ذكريات» فسميت ذلك «**ذكريات عن قريتي نَثَرَتْها جُعْبَةُ ذاكرتي**».

كتبه
أبو همام
محمد بن عليِّ بن أحمد بن
موسى بن علي آل فرج الصومعيُّ
بـ«مكة» زادها الله شرفًا
١٤٣٣/٢/٢هـ
Abohammam٣٣٣@gmail.com

(١) النساء آية: ٦٦.

(٢) «الحنين إلىٰ الأوطان» (١/ ٨و ١٠ و ١١) للجاحظ. نشر «دار الرائد العربي» ط. الثانية (١٤٠٢هـ).

الصَّوْمَعَةُ بَلَدِي

هي قرية الصومعة التابعة لمحافظة «البيضاء» هكذا كانت تُعرَفُ بـ«قرية الصومعة» أما اليوم فهي إحدىٰ مديريات محافظة البيضاء وكلامي هنا هو عن تلك القرية لا عن المديرية[(١)].

ولدت في هذه القرية سنة (١٣٨٧هـ) كما دوَّن ذلك والدي رَحِمَهُ اللَّهُ بخط يده، ونشأت في بيت مَبْني من الطين وترعرعت فيه، وكنا بعد صلاة العشاء نتعشَّىٰ ونَنَامُ، وإذا أَذَّنَ الفجر نستيقظ جميعًا.

كانت تلكم القرية لا يوجد بها كهرباء؛ فكان الناس إذا جَنَّ الليل يستضيئون بـ«النَّوَّارَة» كذا كان يسميها آباؤنا وأُمهاتنا، ولا تُوضع إلا في «المَجْلِس» الذي يجتمع فيه أَهْلُ البَيْت، وفي صَدْر ذلك المجلس يجلس «الأبُ» ويُطْلِقُوْن علىٰ ذلك «المجْلس» «المَفْرَش» وينطقونها «امَّفْرَش» فتكون «النَّوَّارَة» مُعَلَّقَةً فيه ولها نُوْرٌ خافتٌ، وكذا تُعَلَّقُ في «المساجد».

---

(١) وقد كان يأتي إليها علماء يشغلون منصب القضاء منهم العالم الفقيه عبد الولي بن عبد الله اللحْجِي من مواليد (١٣٥٠هـ)، له ترجمة في كتاب «هِجَرُ العلم ومعاقلُه في اليمن» (١/ ٢٨٣) برقم (١٦) للمؤرخ إسماعيل الأكوَع.

وأمَّا مَطْبَخُ المَنْزِل ويسمونه -أعني: المطبخ- «دَيْمِه» فإنما يضعون فيه «قَازَهْ» وهي عبارة عن عُلْبَةٍ مثل علبة حَلِيبِ الشاي فيكون في أعلاها ثُقْبٌ وفي الثُّقْبِ تُدْخَلُ ماسورةٌ صغيرةٌ تصل تقديرًا إلىٰ تحت نصف العُلْبة من الداخل ويُدْخَلُ في تلك الماسورة «فَتِيلَة» يُسَمُّونها «ذِبَالَهْ» فإذا أُدْخِلَتْ تلك الذِّبَالةُ في «الماسورة» فإنها بمجرد أن تصل إلىٰ القاز الذي صُبَّ في العلبة تَبْتَلُّ ويصعد ذلك البَلَلُ إلىٰ أعلىٰ «الذِّبَالة» وما هي إلا أن يضعوا النار في رأسها بواسطة الكِبْرِيت فتسرج ويكون ضوءها خفيفًا.

وهذه «الدِّيَم» يفتحون لها فتحةً أو أكثر في سَقْفِها ويُسَمُّون هذه الفتحة «أقطُوْر» لأجل أن يخرج منه الدُّخان الناتج عن إيقاد الحطب أو القصَب ويُسَمِّي هذا الدخان أَهْلُ القَرْيَة «عَاكِيْ» فإذا تصاعد الدخان قالوا: «عَكَّا» ولهذا أصل في اللغة العربية قال صاحب «تاج العروس»[1]: «عَكَّا الدخان تَصَعَّد في السماء».

وقَبْلَ طلوع الشمس لكلِّ يوم يرى الناظر إلى أسطح تلك المنازل منظرًا عجيبًا لذلك الدخان الخارج من تلك الفتحات ويسمع أصوات الأغنام والأبقارِ والديَكَةِ في تلك القرية وبعد ذلك يخرج من يدرس مِنَ الأَولاد إلى المدرسة كما سيأتي ذلك قريبًا.

ثم يخرج بعض كبار السِّن إلى المِشْرَاقَة وهو المكان المواجه للشمس فيتشمَّسون أي: يجلسون مواجهين للشمس لا سيما أيام البرد فيتحلقون

(١) (٣٩/ ٨٠) ط. دار الهداية.

محْتَبِيْن بالحِبِيِّ، والاحتباء معروف عند العرب، قال ابن الأثير في «النهاية»: «الاحتباء: هو أن يضمَّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعُهُما به مع ظهرِه ويشدُّه عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوضٌ عن الثوب» اهـ، وكان كُلّ أهلِ حَيٍّ يجتمعون في حَيِّهم وكانت الصومعة قريةً صغيرةً جدًّا وكذلك يفعلون ذلك بعد صلاة العصر قبل غروب شمس كلِّ يومٍ وإني لأعرِف بَعْضَ كِبَارِ السِّنّ مِمَّنْ كانوا يجلسون قريبًا من بيتنا منهم محمد مَعْلَو وسالم السَّيِّد الجنيدي وناصر أحمد وعبد الله الصارطي وصالح الصارطي رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جنته إنه لسميعُ الدعاء.

* * *

«صُعْد»

وكانوا يضعون في هذه «الدِّيَم» مكانًا يوقدون فيْه يسمونه «صُعْد» بضم الصاد وسكون العين وينطقونها «امْصُعْد» وهي عبارة عن أحجارٍ ثلاثٍ فتكون هكذا ∴ ووسطها يضعون الحطب ويضعون علىٰ هذه الأحجار القدور ويسمونها -أعني: القدور- «طُسُوْت» ومفردها «طِسْت» وهو اسم عربي فصيح، وكذلك يضعون «جِبَان» ومفردها «جَبَنة»، وهي من الطين المحروق، وهي لصُنْع القهوة، الصغيرة «جَبَنَة»، والكبير يسمونه «مَنْجَل» يضعون فيها الماء حتىٰ يَغْلي ثم يضعون البُن والهيل، وحتىٰ يستفيدو من الجَمْر الذي في الصُّعد لا سيما أيام البرد فإنهم يضعون جالون حَدِيدٍ أوْ طسْتًا مملوءًا ماءً علىٰ هذا الجمر فيحتاجونه للغُسل والغَسيل والوضوء، وبعد صلاة الفجر يتجمع البعض حول الصعد يستدفئون بذلك الجمر لشدة ما يجدون من البرد القارص حتىٰ إن بعض العصافير لا تستطيع الخروج مبكرةً، وإذا خرجت فإنها تسقط فإذا أشرقت الشمس طارت وتختبئُ عند سقوطها بين الأحجار، هكذا كانت حالة الناس في «الدِّيَمِ».

وأما الأحجار التي يضعون عليها الطِّست وغيره فيسمونها (أَذْفِيه) وينظر الكلام على ذلك في «القرية والأمطار والزراعة».

خُرُوجُ الطُّلاب لِلمَدرَسَةِ وبَعضُهُم يَسُوقُ الأغنَام

وبعد شروق الشمس نتناول الإفطار ونتهيأُ للذهاب إلىٰ المدرسة واسمها «مدرسة الفتح» أول مدرسة تؤسس في «امْقَاع» وهو مكان أفيح واسعٌ جدًّا، وبعد الإفطار نخرج، وكنت عند خروجي آخذ معي الأغنام إلىٰ «المَرْبَض» وهو مكان يجمع الناس فيه أغنامهم فيكون الراعي متواجدًا هناك فإذا جاء أصحاب الأغنام بأغنامهم يذهب الراعي بها فيرعاها، والمَرْبَضُ جمعه مرابض وهو عربي فصيح؛ فقد جاء ذلك في الحديث كما في «صحيح مسلم» من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: أن رجلًا سأل النبي ﷺ: ومما قاله له: أُصلي في مرابض الغنم، قال: «**نعم**...» الحديث. ومفردها مَربِضْ -بكسر الباء- أما ما أدركت أهل القرية عليه هو «مَرْبَضْ» بفتح الباء.

وكان مصروف الواحد منا الذي يأكله في الفُسْحَة[1] التي تكون في الساعة الثامنة والنصف تقريبًا أو التاسعة هي كِسْرَةُ خبز يأخذها الواحد منا

(١) وكنا نسمِّيْها «القُرَاع» فإذا دقَّ الجرس نقول: دق الجرس للقراع، والقراع هو الفطور.

في قطعة كيس من أكياس الإسمنت ونحوه؛ لأن كيس الأسمنت يكون من طبقات عدة فتكون الطبقات الداخلية نظيفة فنستخدمها لذلك أو في شنطته ومعها ثلاجة صغيرة من الشاي إن تيسر، هكذا كانت حالة الطالب مع مدرسته وهي أيام جميلة جدًّا.

* * *

المِعْلامَة

أما «المِعْلامة» فهي مكان يدرس فيه أبناء القرية القرآن؛ فكنا نذهب بعد العصر إلىٰ منزل السيد سالم الجنيدي رحمه الله، ويعلمنا قراءة القرآن، وعندما يختم الطالب القرآن -أي: يقرؤه كاملًا- يأتي اليوم الثاني ببرَّادٍ كبير من الشاي ومعه صحن كبير من الحب البر المقلي «مُحَمَّص» ومعه شيء من السكر قد خُلِطَ معه فيأكله الطلاب فرحين به، وبعد أن يأكلوه يصرفهم الأستاذ بمناسبة ختم الأخ للقرآن، وختمه لا يكون عن ظهر قلب، وإنما قراءة نظر مع تصحيح القراءة دون مراعاة لأحكام التجويد، ولكن تصحيح للقراءة من اللحن الجَلي، ولكنه يحفظ شيئًا يسيرًا ليقرأه في الصلاة. ويُعَلَّمُ الشَّكْلُ وهو طريقة تهجِّي الآيات ومعرفة كيفية قراءتها وهو -أعني: الشكل- قريب من «القاعدة النورانية» التي تُدَرَّس في «دُور التحفيظ» بـ« مكة» ولا زلت أُجِيد ذلك والحمد لله، وكنا نفرح إذا هطلت الأمطار فرحًا شديدًا؛ لأن الأستاذ سالم رحمه الله سيسمح لنا بالخروج والانصراف، ومما أذكر أنه رحمه الله إذا رأىٰ الطالب كثير الحركة والالتفات يأمره أن يجعل وجهه إلىٰ الجدار أو يضع له حصاتين فوق أُذنيه فإذا سقطتا أو سقطت إحداهما عاقبه فيضطر الطالب أن

ينظر إلىٰ مصحفه دون حركة خوفًا من سقوط الحصاتين من فوق أذنيه، وكان الأستاذ سالم رَحِمَهُ اللَّهُ يحذرنا قبل ذلك بقوله: (بَمْشُطُ امَّك) كلمة تهديد معروفة عند أهل القرية، فهكذا كانت حالة الطالب مع «المِعْلَامة».

* * *

شَهْرُ رَمَضَان

أما بالنسبة لشهر رمضان في القرية فكان الناس يهيؤن بيوتهم في شعبان لقدومه بأمور:

* **الأول:** البَيَاض يُبَيِّضُون البيت بالنُّورَة.

وطريقة تبييضه: أنهم يضعون النورة في برميل أو سَطْلٍ من حَديد ويضعون عليها الماء وشيئًا من الملح ويترك مدةً، ويأتون بأدِيمِ خروفٍ له شعر يكون جاهزًا عندهم فتدخله المرأة في النورة فتضرب به الجدار وتكون الضربات متقاربة بحيث لا تبقىٰ فجوة لم تصلها النورة وهكذا ضربات متعددة كلُّ واحدةٍ تِلوَ الأُخرىٰ حتىٰ ينتهي المنزل وترىٰ النساء ومن اقترب إليهن من أهل البيت وجوههم منقطة بالنورة ولشدة فرحهن بقدوم شهر رمضان لا تجد منهن شكوىٰ من ذلك.

* **الثاني:** يَجْرُشُ النساء الحبَّ للشُّربة لكِنَّه لا يُطْحَنُ طحينًا وإنما يَجْرُشْنَهُ بالمَطْحَن.

وطريقة ذلك: أن تكون في حوش البيت أو في زاوية من زواياه ويسمونها

-أعني: الزاوية- «ضِبْر» فتكون «امَّطْحَن» -كذا يسمونها- في ضبره و«المَطْحَن» هي عبارة عن حجرين كل واحد منهما علىٰ شكل دائرة يوضع واحد علىٰ الآخر فالذي يلي الأرض يكون مثقوبًا من وسطه وثابتًا في الأرض وفي ذلك الثقب عصا، والآخر وسطه ثقبٌ أيضًا فيُحْمَلُ الذي ليس ثابتًا يحمله رجلان أو امرأتان فَيُدْخَلُ ثقبُهُ في العصا التي أصلها ثابت في الحجر الأسفل وهذان الحجران فيهما أخرام صغيرة جدًّا وهي التي تكون سببًا لِتَجْشِيشِ الحب، وفي ركن الحجر الأعلىٰ عود منصوبة بواسطتها تدار والمرأة التي تطحن عليها تعرف كيف تزنها لتجشيش الحب فتقول المرأة للأخرىٰ جِشِّشِيه وهي لغة عربية قال الجوهري في «الصحاح» في مادة (جَشَشَ): «جَشَشْتُ الشيءَ أَجُشُّهُ جَشًّا: دققته وكسرته... والجشيش ما جُشَّ من البر وغيره... والمِجَشُّ: الرَّحىٰ التي يُطْحَنُ الجشيش بها...». اهـ.

قلت: وَتَقَدَّمَ أن أهل القرية يقولون لها (امَّطحن)، وكان الحب الذي يجشونه للشربة هو البر البلدي، وعندما جاء البر المستورد من الخارج لا يستخدمون للشربة إلا البلدي ويتفاخرون به، وكذا يجشون حب الدجر وهو مثل الفاصوليا الصغيرة -يسميه بعضهم في بعض البلدان «اللوبيا»- ويستخدمونه (بَاجِيْهْ) بسكون الياء كذا ينطقونها، وبعض الأماكن يفتحون الياء، وهي كحبة الطعمية -أعني: البَاجِيْهْ- وبآخر الكتاب صورة للمطحن، وكذلك يطحنون لرمضان «الْبُنَّ» و«الطَّعْمَ» كذا يسمونه ويقولون «امْبِن» و«امْطَعْم» والطعم هو الزنجبيل يشترونه يابسًا لم يكن الأخضر معروفًا

عندهم ولعلهم سموه «طعم»؛ لأنه يعطي القهوة طعمًا لذيذًا عندما يضعونه فيها، حتىٰ إن النساء إذا كانت القهوة لا زنجبيل فيها هي عندهن كالمرأة التي لا رغبة لزوجها فيها فيقلن أبيات شعرٍ مشهورة وهي:

لا رَدِّش الله يـا قَهْـوَهْ بَـلَا زَنْجَبِيْـل مِثْلِ المَرَهْ لَا قِدِ الرَّجالْ شَـفَّهْ قَلِيْلْ

وكيفية طحنه: هو أن يُدَقَّ في «المَدَقَّة» كذا يسمونها فيقولون: «امَّدَقَّة» وهذا الاسم عربي فصيح قال في «مختار الصحاح»: «المِدَقُّ والمِدَّقة»: ما يدق به. اهـ.

قلت: وأهل القرية يقولون: «مَدَقَّة» بفتح الميم لكن نجد أن العرب يطلقون ذلك علىٰ الشيء الذي يُدق به؛ أي: الذي يَحْمِلُه في يَدِه مَنْ يَدُق؛ ولهذا قال في «مختار الصحاح» كما تقدم في تعريف «المِدَقَّة» أنه «ما يُدَقُّ به» ولم يقل ما يدق فيه؛ فالاسم عربي لكن أهل القرية أطلقوه علىٰ ما يُدَقُّ فيه لا علىٰ ما يُدَقُّ به، وأما ما يُدَقُّ به فيسمونه عَالي فيقولون: «امْعَالِي» ولعلهم سموه بهذا؛ لأنه يعلو علىٰ «المَدَقَّة»، وهي -أعني: المدقة- عبارة عن حجر يحفرون وسطه حفرة صغيرة ويبنون له بناية صغيرة من الأحجار ويضعونه فوقها من الأعلىٰ ثم يخلطون ترابًا بالماء حتىٰ يصير طينًا ويسمونه «خُلَبًا» وهي -أعني: الخُلَب- عربية قال الزمخشري في «الفائق في غريب الحديث: «الخُلُب: الطين اللزج» اهـ.

قلت: فيضعونه بعد الخلط من جوانب «المدقة» فتثبت.

وطريقة دَقِّ البُنِّ والزنجبيل كي يُطْحَنَ: هو أن تجلس المرأة أمام المدقة

علىٰ حجر أو غيره قد أسِّسَ لذلك لا سيما إذا كانت المدقة مرتفعة فتضع في حفرة المدقة شيئًا من البُنِّ وهذا بعد تحميصه وتمسك بيدها العالي وتدقه شيئًا فشيئًا لا ترفع يدها إلىٰ الأعلىٰ لأن قشر البن سيتناثر ويخرج من «المدقة»، وكلما تفتت ترفع يدها إلىٰ الأعلىٰ قليلًا فإذا صار دقيقًا ترفع يدها إلىٰ الأعلىٰ فوق رأسها ثم تهوي بها علىٰ البن وتحاول أثناء الدق بِكَفِّ يَدِهَا اليُسْرَىٰ أن تُعِيْدَ ما يخرج من حفرة المدقة إلىٰ داخلها، وفي ركن المدقة مكان بعضهم يُسَمِّته بالأسمنت فتأخذ المرأة ما قد طُحِن وتضعه في هذا الركن لكنها ترفعه إلىٰ أعلىٰ الركن وتَذُرُّهُ فيه وهذا الذَّرُّ يقال له تستيت **فتقول المرأة للأخرىٰ**: «**سِتِّيه**».

وطريقة ذلك: أنها تأخذ ملء كفها ثم تذره في الركن فيلصق الناعم في ركن المدقة وما بقي منه خشنًا ينزل إلىٰ طرف أسفل البن فتسحبه بأصابعها وتعيده إلىٰ الحفرة وهكذا حتىٰ تنتهي منه، ويكون مع المرأة شيء يقال له «مَلَفٌّ» وهو عبارة عن ذَنَبِ عنْزٍ فعندما تُذبح العنز يأخذ أهلُ البيت ذَنَبَهَا لاسيما إذا كان طويلًا وناعمًا وبعد أن يَجِفَّ تستخدمه المرأة لتجمع به البُنَّ إلىٰ الحفرة وعند انتهائها تجمع به الناعم الذي يبقىٰ من البن أو الطَّعْم في المدقة، هكذا كانوا يستقبلون شهر رمضان في القرية.

* * *

لَيلَة رَمَضَان

وأما ليلة رمضان: فإن أهل القرية بعد غروب الشمس تراهم ينظرون الهلال عندما يكون اليوم هو التاسع والعشرين، وبعد العشاء يسمعون الإذاعة -وليس كل الناس عندهم المذياع- فإذا أعلنت اليمن أنها ليلة رمضان يصعد صاحب البيت أو ولد صاحب البيت إلىٰ سطح المنزل حاملًا معه رمادًا ويضعه علىٰ سطح البيت فيفرقه في كل مكان يضع قليلًا علىٰ هيئة أكوام صغيرة ثم يصب علىٰ كلِّ واحدٍ منها قليلًا من القاز ثم يوقدها بنار فتشتعل فترىٰ للقرية إضاءة كاملة، وهذا كانوا يفعلونه قبل انتشار المذياع ويفعلون هذا حتىٰ يراه أهل القرىٰ المجاورة فإذا رأوا ذلك عرفوا أن الليلة ليلة رمضان وفعلوا ذلك الفعل فيراهم مَنْ كان قريبًا منهم حتىٰ يصل الخبر إلىٰ البدو والشعاب، كل قرية تفعل ذلك، ولا يستطيع أحد يفعل ذلك إلَّا بعد التأكد من دخول شهر رمضان.

* * *

أَيَّامُ رَمَضَان وَلَيَالِيه

أمَّا أيَّامُ رمضان ولياليه فيصبح الناس الساعة السابعة أو الثامنة ويذهبون السوق وهو سوق صغير جدًّا قريب من المسجد الصغير فتراهم منتشرين في ذلك السوق ويشترون -أعني الناس- «شِرْكِهْ» كذا ويقولون: «امْشِرْكِه» وهي اللَّحْمَة كلٌّ يشتري ما يريد ويُقَسَّم «رُبْع ثَمِيْن» و«نصف ثمين» غالبًا وأذكر أن «ربع ثمين» كان بعشرين ريالًا، وبعد العصر يأتي من يبيع «القَرَع» و«الخس» و«الفجل» والبائع هو امْحَبْلي نسبة إلىٰ قرية «امْحَبْل» ويقولون للخس «زلطه» وللفجل «بقل» ويذهب الصغار -وليسوا كلهم- بعد العصر إلىٰ شجرة «التين – البَلَس) وكان الواحد منا يعلق في رقبته إما علبة أو كيسًا يُخاط في البيت فنصعد علىٰ الشجرة ونأخذ الناضج فإذا امتلأت ما عندنا عُدنا إلىٰ البيوت، وبعد الإفطار يأكل منه أهل البيت أو بعد صلاة التراويح، وكُنَّا في الغالب نذهب إلىٰ تِينة آل هِدَيْس في «خُبَيِّهْ».

وقبل المغرب يجتمع الناس في المسجد وبعضهم يكون جالسًا من بعد العصر ينشغل بقراءة القرآن ويبدأ أحد الشباب بإخراج كاسات من البلاستيك لا تُخْرَجُ إلا في رمضان وهي خاصة للمسجد وتغسل ويؤتىٰ بجالون فيه ماء قد

لُفَّتْ عليه خيشة مبللة كي يكون باردًا وقبل الدخول إلىٰ المسجد يكون هذا الماء في حوش المسجد «امْضَاحِي» كذا يسمونه فإذا دخل الشخص المسجد يتلقاه من يعطيه تمرًا من أهل الخير، ويأخذ معه كأسًا من الماء ويدخل.

وعندنا رجلان يأتيان بالتمر في المسجد لإفطار الصائمين وهما: صالح جعبل وأخوه عبد الله جعبل رحم الله الجميع، فإما أن يوزع الرجل نفسه وأحيانًا ابنه ويجتمع الشباب حِلقًا حِلَقًا فإذا أذن بادروا إلىٰ الإفطار وبعضهم قد يزيد شيئًا من بيته والغالب أنه «البطاط المغلي» ويكثر الشباب في رمضان والسبب أن كثيرًا من المغتربين في السعودية يأتون ويصومون شهر رمضان في القرية عند أهلهم فإذا أفطروا وأقيمت الصلاة صلوا وعادوا إلىٰ بيوتهم فيمكث كل واحد في بيته إلىٰ أن يؤذن لصلاة العشاء ثم يعودون ويصلون صلاة العشاء ثم التراويح ثم يعودون إلىٰ بيوتهم، وكان إمام المسجد هو العم سالم الجديبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان الصغار يبنون قبل رمضان «عُرَش» ومفردها «عُرْشهْ» كذا يسمونها وهي عبارة عن غرفة صغيرة جدًّا قدر مترين عرضًا وطولًا أو أكبر بقليل ويجتمعون في رمضان يفطرون فيها يأتون «بقازة» فيستضيئون بها في تلك العُرْشة، وتكون تلك العُرْشة ملاصقة ببيت أصحابها.

وكان الناس في هذا الشهر المبارك يتعاهدون المحتاجين من الفقراء والأرامل وكبيرات السن، فتراهم قبل المغرب بعد أن يخبزوا الخبز ويسمونه «شَمُوْط» يرسلون منه مع الصغار إلىٰ المحتاجين أو المحتاجات، قرية ترىٰ فيها التكاتفَ والإخاءَ وحبَّ الخير هكذا كان الناس في القرية مع رمضان.

لَيْلَةُ العِيد ويَومُه

أما ليلة العيد ويومُه: فيحصل مثل ما تقدم من نظرٍ لهلال شوال وغيره.

وتكثر تلك الليلة حركة الناس إلىٰ الدكاكين يرسلون أبناءهم أو يذهبون معهم ليشتروا لهم «الكِسَا» كذا يسمونه فيقولون: «امْكِسِى» وهي ملابس العيد، حتىٰ إن بعض مَنْ لم يتيسر له شراء ذلك يقدم أبناءه علىٰ نفسه فإذا سُئل لماذا لا يشتري لنفسه؟ يقول مقالةً مشهورة عندهم وهي: «العِيْد عِيد العَافِيْهْ» يعني بهذا: ما دُمتُ في عافية فهذا هو العيد لا الملابس وترىٰ الفرحة وقد عمت أهلَ المنزل والقريةَ عامةً ويخرج الأولاد يُشعِلوْنَ «الطماش» كذا يسميه أهل القرية «امْطَمَاش» وأهل مكة يقولون «الطراطيع»[1] ويسهرون إلىٰ العاشرة وبعضهم يزيد علىٰ ذلك، ويستيقظون قبل أذان الفجر فإذا أذن ذهبوا إلىٰ المسجد لأداء صلاة الفجر ثم يرجعون فيغتسلون ويلبسون ملابسهم وبعض الأولاد لشدة فرحهم يكونون قد لبسوا ملابسهم قبل الفجر، ثم بعد الفجر وقبل الشروق يذهبون المسجد الكبير وهو الذي تُصَلَّىٰ فيه الجُمَع

(١) سبب ذكري لأهل مكة هو أنني سكنت فيها كثيرًا حتىٰ كتابة هذا.

والأعياد -وهذا قبل أن تُبنىٰ غيره من المساجد- فيصلون العيد ويحضرون الخطبة ثم ينصرفون، وكانت لديهم عادة أنهم إذا خرجوا من المسجد بعد صلاة العيد وخطبته اجتمعوا علىٰ باب المسجد يسلم بعضهم علىٰ بعض فيتراصون لذلك، ثم يرجعون إلىٰ بيوتهم ويأكلون من الكعك الذي تَصْنَعُهُ النساء من قبل يومين ويسمونه «مَسَمَّن»؛ لأنه يخلط معه شيء من السمن.

وكان إمام هذا المسجد هو العمُّ محمد المَشْعبَة رَحِمَهُ اللَّهُ.

ويحصل في عيد الأضحىٰ كما حصل في عيد الفطر إلَّا أنهم في عيد الأضحىٰ عندما يرجعون ينشغلون بذبح الأُضحية.

ومما شاهدته ورسخ في ذهني: أنهم قبل أن يذبحوا الأضحية يكبر صاحب البيت عليها فيمسح من رأس الخروف إلىٰ مُؤخِرَتِه وأثناء المسح يكبر ويقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد» ثم يمسح أهل البيت علىٰ ظهر الخروف ثم يذبح، وهذا عند بعضهم وليس في هذا الفعل سنة عنه ﷺ، وإذا ذبحوا تهادوا مع أقاربهم وجيرانهم منه وأكلوا، ترىٰ الصغار يحملون اللحم وكلُّ بيتٍ يُهدي لأقاربه وجيرانه.

ومما رأيته: أنهم يأخذون ذيلة الخروف فيقطعونها قطعًا صغيرة ثم يذيبونها في إناء علىٰ النار فيخرج زيتها وتبقىٰ القطعة الصغيرة مقرمشة فيأكلونها، ويسمون الزيت الذي يخرج منها «هال» فيأخذون كل يوم منه قليلًا بعدما يجمد كالسمن فيسخنونه فيأكلون الخبز به كالسمن البلدي يأتَدِمُونه والقطعة التي يخرج منها الهال تسميها العرب «الإهالة» قال ابن سِيدَه في

«المُحْكَم»: «والإهالة: الشحم والزيت وقيل: كل دُهْنٍ ائتُدم به إهالة». اهـ.

قلت: وأما التي خرج منها «الهال» وتكون مقرمشة ويأكلونها فيسميها أهل القرية «قَشَم» وهو اسم عربي فصيح قال الأنباري في «الزاهر في معاني كلمات الناس»: «القشم: هو اللحم أو الشحم». اهـ.

وفي ذلك اليوم كان الأولاد يذهبون بالأغنام إلىٰ المرعىٰ؛ لأن الراعي يكون يوم العيد في إجازة فيذهبون بها فرحين مُسْتَرِّين ثم يعودون قبيل الظهر وقد يتأخر بعضهم، هكذا كان الناس في ليلةِ العيدِ ويومِه.

* * *

القَرْيَةُ والأَمْطَارُ والزِّرَاعَة

كان الناس في القرية مهتمين بالزراعة، وغالب ما كان يُزرع هو الذرة والبر والدُّخن والشعير والأول هو الغالب وهو الذرة؛ فكان الناس عندما تمطر السماء مطرًا غزيرًا تراهم ينطلقون ومعهم «المجارف» وهي «المسحاة» كل واحد إلىٰ أرضه ويسمونها «جُرَب» ومفردها «جِرْبة» وجربة اسم عربي قال ابن دُرَيْد في «الاشتقاق»: «الجربة والجرابة: القَرَاح الذي يُزْرَعُ فيه»، وقال صاحب «تاج العروس»: «الجربة: الأرض المصلحة لزرع أو غرس».

قلت: فيذهب الواحد منهم إلىٰ جِرْبَتِهِ في المطر الغزير فرحًا مستبشرًا؛ فينظر المساقي التي يسيل فيها الماء من «الحَيْد» -الجبل- إلىٰ الجُرَبِ ومفرد المساقي: مسقىٰ عندهم.

قلت: فيتفقد الرجل المسقىٰ فينظر إن كان قد قُطِعَ فيصلحه بسد ما خرب منه؛ فقد يكون جاء إليه حجر أو تجمع فيه حَصىٰ فيخرجه منه حتىٰ ينحدر الماء إلىٰ أرضه.

أما الصغار أيام هطول الأمطار فيكونون منشغلين باللَّعِب بحبات البَرَدِ

تراهم يقلبون أعينهم أين تقع حبة البَرَد ليأخذوها؛ فيكون الواحد منهم مختفيًا تحت مَدْخل باب بيتهم ينظر إلىٰ البَرَد فكلما رأىٰ مجموعة تجمعت ذهب مسرعًا حتىٰ لا تصيبه حباتُ البرد، وغالبًا ما تجتمع في زوايا الحوش وتلك الزوايا يسمونها «أضبار» ومفردها «ضِبْر»، وبعدما تشرب تِلك الجِرَبُ الماء فإنها بعد أيام تتقشر ويحصل لها تشقق وبعد فترة من شربها للماء يحرثها صاحبها، ويزرع ويكون قبل نزول المطر بمدة قد حرثها صاحبُها ودَسَمَها، وهو أنه بعد حرثها يوتىٰ بخشبة عريضة وثقيلة فَتُربَط خلف الثورين ويُمَرُّ بها علىٰ الأرض التي تَمَّ حَرْثُها فتتساوىٰ وتكون مُهَيَّأة لشرب ماء المطر ثم جاءت الحراثات ففعلوا ذلك بواسطتها، ويسمون هذا الأمْر «دَسْم» وآلَةُ الحَجَر «مَدْسَم».

وكانت الحَرَّاثات ويسمونها «العَمَّالات» ومفردها «عَمَّالة» وينطقونها «امْعَمَّالهْ» لا توجد إلا في النادر يستأجرونها من القرىٰ المجاورة منهاه «قرية الفَرَعة»، ومن الناس مَن يحرث علىٰ الأبقار، وطريقة ذلك: أن يؤتىٰ بثورين ويجعل علىٰ رقبتهما خشبة يسمونها «هِيْج» بكسر الهاء وبعدها ياء ساكنة ثم جيم فتربط وحينها لا يتقدم ولا يتأخر أحد الثورين علىٰ الآخر وبين الثورين مساحة تخرج منها عصا مربوط رأسها بالهيج وطرفها يصل إلىٰ خلف الثورين فَيُرْبَطُ هذا الطرف وسط خشبة، وهذه الخشبة يدخل فيها سحب وهو عبارة عن حديدة رأسها حاد تحرث الأرض ومغروز في خشبة السحب قصبة طولها إلىٰ الأعلىٰ وهي التي يتحكم المزارع بواسطتها بالسحب فإذا دفعه

إلىٰ أسفل فإنه يدخل أسفل الأرض فإن صادفه حجر أوشيء صلب رفعها إلىٰ الأعلىٰ وهكذا، وبجانب هذه القصبة قصبة أخرىٰ منصوبة إلىٰ الأعلىٰ ولكنها مخرومة إلىٰ الأسفل وخرمها يكون إلىٰ الأرض فإذا أراد المزارع أن يزرع الحب فإنه أثناء الحرث يضع فيها حبات الذرة شيئًا فشيئًا فتخرج من أسفلها إلىٰ الأرض، ولا يضعها دفعة واحدة؛ لأن خرم القصبة سينسد، وهذه القصبة يكون في أعلاها «مَحْقَن» يصب فيه حب الذرة، أما حب البر والشعير فلا يزرع بالصب في المحقن وإنما يمسكه المزارع في يمينه والسحب بيساره ويرميه رميًا تحت السحب أو يكون معه غيره يساعده بذلك وهكذا.

ثم بعد ذلك يتعاهد المزارع ما زَرَعَهُ من الذرة شيئًا فشيئًا فإذا طال قصب الذرة خرج «السَّبول» كذا يسمونه وهو السنابل واحدتها سنبله، وأهل القرية يقولون للجمع «سبول» والواحدة «سَبُولة» فإذا خرج السبول يحرسه المزارع ويتعاهده.

وغالبًا تكون بجانب زراعته غرفة يسمونها «مِشْرَاح» يأتي إليها الرجل وأهله وفي فترة نضوجه يتفكهون بأكل بعض القصب منه فله طعم مثل قصب السكر، ويسمونه في القرية «مُظَّار» وَيُلَقِّطون «الدُّجُر»؛ لأنهم يخلطون مع حب الذرة عند ذَرْيه حبًّا يسمونه «دُجُر» كذا ينطقها أهل القرية بالدال المضمومة وجيم بعدها مضمومة بعدها راء مثل الفاصوليا لكنها أَرَقُّ منها.

وهذا الدُّجُر منه ما يؤكل هكذا مباشرة بعد قطفه ويسمونه «خَضْبَة» ومنه ما يكون أقسىٰ منه فهذا يُغلىٰ في الماء مع الملح فإذا نضج وضع في صحن

واجتمع أهل البيت علىٰ أكله فيقولون له: «امْدُجُر وامْخَضبْه»، وكذلك «الجَهَوْش» كذا يسمونه فيقولون: «امْجَهَوْش» وهو حب الذرة الذي في «السبولة» وهذا قبل أن ييبس فعندما ينضج ويكون حبه أخضر يقطعون منه فتجلس النساء في البيت ويستخرجن الحب بأظافرهن وَيَجْعَلْنَهُ في القهوة ويسمونها قهوة «جَهَوْش» وتكون لذيذة لطراوة الحب لاسيما إذا وضع معه حليب من حليب الأغنام.

وهذه الطريقة التي يفعلها النساء لاستخراج حب الجهوش من السبول هو ما يستخدم للقهوة السريعة أو «لِلْقَلْيَة» كذا يسمونها فيقولون «امْقَلْيَهْ» لأنها تقلىٰ ولكن بدون أي شيء وإنما تُحَمس حبوب الجهوش في المقلىٰ فقط، وهذا الاسم موجود عند العرب لكن بتشديد الياء «قِلِيَّة» قال في «لسان العرب»: «الحميسة القليَّة وحَمَسَ اللحم إذا قلاه».

قلت: ويضعون مع القلية أثناء القلي شيئًا من الملح فيعطيها لذة.

أما الجَهَوْش الذي يدخرونه طوال العام: فإن لاستخراجه من السبول طريقةً غير الطريقة المتقدمة: وهي أنهم يجمعون ما يريدون من الحبِّ وهو في سُنْبُلِهِ لا يستخرجونه، ثم يضعونه في قدر كبير ويغلونه علىٰ النار قليلًا يقولون «نُصَّ غَلِيِّهْ» ثم يخرجونه ويضعونه في الشمس فيمكث علىٰ سطح المنزل حتىٰ ييبس ثم تبسط النساء قماشًا وتضع وسطه كمية وتتقابل امرأتان فتأخذ واحدة بطرفي القماش والتي تقابلها تأخذ بطرفيه الأخيرين فَيَرْفَعْنَهُ عن الأرض قليلًا وواحدة منهما تمسكه بيسارها وقد تمسكه بركبتيها وتنحني كما

لو كانت راكعةً، وتأخذ في يمينها عصا نحيلة كالخيزران يسمونها «مَخْبَط» فتبدأ تخبط السبول الذي في الخرقة، ويجمعن طرفي الخرقة حتىٰ لا يخرج الحب منها، فيتطاير منه أثناء الخبط فُتَاتٌ يسمونه «حَمَاطْ» يسبب حكة فيما يبرز من جسم المرأة كالرقبة والساعدين فترىٰ من يقترب منه يحك مواضع من جسده، وبعد أن ينتهوا منه ويستخرج الحب يدخرونه كلما احتاجوا منه شيئًا أخذوا منه.

وأعود للكلام عن أيام الزراعة فأقول:

وفي هذه الأيام -أعني أيام الزراعة- يتردد الناس علىٰ الزرع وتكون عند بعضهم «عُرْشِهْ» كذا ينطق بها أهل القرية، وهي غرفة صغيرة تبنىٰ بالأحجار أو غيرها كاللَّبِن يرتاحون فيها ويتغدون ويضعون أمتعتهم التي يأتون بها من بيوتهم، ويختلفون في مدة البقاء منهم من يعود إلىٰ بيته الظهر ومنهم من يمكث إلىٰ بعد العصر وبعضهم لا يذهب سوىٰ بعض أهل البيت والبعض الآخر يبقىٰ في البيت، وبعد فترة يعملون في فروع قصب الذرة لأنه تتفرع في جوانبه فروع خفيفة يسمونها «شِرْياف» وهذا الاسم عربي قال الجوهري في «الصحاح»: «الشرياف: ورق الزرع إذا طال وكثر حتىٰ يُخاف فساده فيقطع يقال: شريفت الزرع إذا قطعت شريافه» اهـ.

قلت: فإذا طال يبدءون في شَرْيَفَتِهِ؛ لأنه إذا تُرِكَ ييبس فإذا يبس تكسر وذهبت به الرياح فتراه يتطاير في الجُرَب، وعندما يقطعونه يجمعونه كُلَّما شَرْيَف الرجل أو المرأة حزمة ربطها من وسطها بورق من ورق الشِّرْيَاف

فيجمع ورقة أو ورقتين ويجمع طرف كل واحدة في الأخرىٰ ثم يربط بها الحزمة ويرميها وسط الزرع، وآخر يجمع الحُزَمِ إلىٰ علىٰ السَّوم، والسَّوْم هو حدود الجربة التي تفصل بين جِرْبَةٍ وأُخرىٰ، والسَّوم غالبًا يكون أيام الزراعة واخضرارها مكسوًّا بالشجر.

وطريقة قطع الشرياف: هو أن أول ما يبدأ المُشَريف بذلك يسحب الورق إلىٰ الأسفل؛ لأنه إذا سحبه إلىٰ الأعلىٰ يصعب جدًّا أما إلىٰ الأسفل فسريعًا ما ينسلخ معه ويبدأ يشريف بيديه الثنتين فإذا كثر ما قطعه وضعه في يده اليسرىٰ بين عضده وساعد يده ويشد عليه حتىٰ تمتلئ يده ثم يربطه كما تقدم، وهكذا إلىٰ قبيل غروب الشمس، وفي هذا الوقت يبدأ شيء من البرد الجاف يشتد ويحس المشريفون بالتعب والجوع فيهتف بعضهم قائلًا: «**آلا يآ اهْلَ السَّبُولِ اطْلقُوْنا غَابِتِ امْشَمْس**».

ويجيب البعض الآخر بقوله: «**آلا مِنْ جَلِّ بُكْرُهْ نجِيْكُمْ بَرْقِتِ امْشَمْس**».

ومعنىٰ هذا: أنهم يُسْمِعُون صاحب الزراعة أن الشمس قد غابت فأطلقنا نذهب مع غروب الشمس حتىٰ نأتي مع طلوعها، وهذا الشعر ربما هَتَفَ به أصحاب الزراعة أنفسهم ليُهَوِّنُوا علىٰ أنفسهم مشقة النَّصَبِ الذي يلحق بهم والذي يمر بجانبهم لا يراهم؛ لأن الزرع يحجبهم وإنما يسمع أصواتهم.

وعند الانتهاء من الشرياف بعد أن يَيْبَس يجمعونه ثم يحملونه علىٰ الحَمِيْر أو الحراثة إلىٰ مكانه، ويكون عند الناس مكان مُعَدٌّ يسمونه (جَلْب) يرصون فيه الشرياف رصًّا ثم يخرجون ما يحتاجونه للأغنام والأبقار بحسب الحاجة.

وبعد فترة يقطعون (السَّبول) ويصربون القصب ويستخدمون آلةً يسمونها «مَصْرَب» ويقولون للقطع (صراب) كذا يقولون ولا يعرف في لغة العرب؛ لأن الصَّرْب عندهم هو: اللبن الحقين الحامض.

وجاء في كتاب «بحوث ودراسات في اللهجات العربية» إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الكلام علىٰ الصراب ما يلي:

الصراب: مصطلح فلاحي يعني في اليمن: الحصاد للبر والشعير.

والصراب: الذرة وهذا ما نجده في النقوش اليمنية... و(الصراب) في المعجمات القديمة: اللبن الحقين الحامض، وهذا بعيد عما نحن فيه من اللغة اليمنية حاضرها وماضيها، غير أننا نجد في هذه المعجمات (الصِّرام) بمعنىٰ جداد النخل وجني الرطب في أَوَانِ إِدْرَاكِهِ ... فأقول: إنه مِثْل الكلمة اليمنية والبَدَلُ كثير بين الباء والميم لما يكون من موضع الشفة في نطقها والأمثلة كثيرة منها: تَلبَ وتلمَ وغير هذا كثير. اهـ.

قال أبو همام: وهذا مَلْمَحٌ جيد جدًّا فإن كثيرًا من الكلمات أدركت الناس يقولونها في القرية هي موجودة في كتب اللغة والمعاجم لكن لتقارب مخرج النطق بين الحرفين حصل إبدال حرف بآخر قريب منه في النطق مثاله (أثفية) و(أثافي) فهي عند العرب ثلاثة أحجار يضعون عليها القدر للطبخ أدركت أهل القرية يقولون (أذفية).

فنجد أنه لما كان مخرج الثاء والذال متقاربًا من بعضه أُبْدِلَ الثاءُ بالذالِ.

وأعود فأقول: فإذا قطعوا السبول وصربوا القصب وأخذوه كله إلىٰ (الوَصَر) وأهل القرية يبدلون في جميع الأسماء المحلاة بالألف واللام يبدلون اللام ميمًا فيقولون: (للوصر) (امْوَصَر)، قال ابن هشام في «قطر الندىٰ»: «وإبدال اللام ميمًا لغةٌ حميرية، وذكر قول الشاعر:

ذَاكَ خَليلـــــي وذو يُوَاصِـــــلُني يَرْمـي ورائـي بامْسَــهْمِ وامْسَــلِمَهْ

والشاهد هو قوله: (بامْسَهمِ وامْسَلِمَة) فقد أُبْدِلَ اللام مِيمًا.

ويكون الوصر قريبًا من الأرض التي صربوا زرعها، وقد يبعد وهو مكان واسع أرضه صلبه إذا حرثوا الأرض فإنهم لا يحرثون أرض الوصر وإنما يتركونها كما هي فيضعون السبول فيها ويبسطونه عليها بسطًا، وأما القصب فيُشَوِّنونه وهذا بعدما يعصبون القصب يربطونه حزمًا حزمًا والحزمة يسمونها (عُصْبُهْ)؛ وهذا في القصب، أما في (الشرياف) (عُصَاب) فيقولون (عصبهْ قَصَبْ) و(عُصَاب شِرْياف) قال الجوهري في «الصحاح»: «وعصبة الشجر إذا ضممت أغصانها ثم ضربتها ليسقط ورقها...». اهـ.

قلت: فَيُشَوُّنون القصب فيبدءون برفع ثلاث عُصَب إلىٰ الأعلىٰ أو أكثر من ثلاث فينصبونها نصبًا ويجمعون رءوسها من الأعلىٰ ويباعدون بينها من الأسفل حتىٰ تستقيم وبعد هذا يسندون إليها ما بقي شيئًا فشيئًا فيصير القصب مثل بيوت القصب القديمة فهذه يسمونها شونة، ومن الناس من يضعها -أي الشُّوَن- في الجبل فيتركونها حتىٰ تضرب الشمس القصب فيصير يابسًا ثم يأخذونه إلىٰ (الجُلُوب) ويقولون في جمعها (امْجلُوب) ومفردها (جَلْب)،

وأما السبول فكانوا بعدما يفرقونه في الوصر -كما تقدم- يأتي صاحبه أو غيره ممن يعمل عند صاحبه فيلبجه؛ أي: يضربه بالعصا يقولون: لبج الحب.

وقد قال ابن سيده في «المخصص في اللغة»: «لبج به الأرض: أي ضرب به الأرض ولبجه بالعصا لَبَجَات». اهـ.

قلت: وأما العصا التي يلبجون بها الذرة يقال لها (مَلْبَج) وهي عصا طويلة لكنه يكون من وسطها تقويس فتكون منحنية قليلًا، وأما الذي يخبطون به حب السبول الجهوش في البيت فيسمونه «مَخبط» كما تقدم.

وطريقة لَبْجِ الحَبِّ هي: أن يقف عليه الرجل ويمسك طرف العصا بيديه ويبدأ بضرب السبول اليابسة فَتَتَفَتَّتْ فيخرج منه الحب، وتكون السبولة اليابسة أسرع تفتتًا من الخضراء المتقدم ذكرها فتلك لا تُحْبطَ، ومنهم من يستخدم لذلك «المَدَام» وهو عبارة عن حجر تربط ويسحبها الثور فيدور علىٰ الحب وحجر «المدام» تُفَتِّتُ السبول فيخرج منه الحبُّ، ولما جاءت الحراثات فإنهم يَدُوْمُوْن ذلك بالحراثة فيخرج الحب من السبول فيقولون فلان إِيْدُوْم أمْحَب.

وبعدما ينتهون من دَوْمِ الحَبِّ أو لَبْجِهِ يُخْرِجُوْنَ منه القش وأعواد السبول ويطيبونه يقولون: فلان يطيِّب امْحَب.

وطريقة ذلك: أن تكون عند المزارع تنكة كبيرة أو ما يقوم مقامها ويضع فيها الحب نِصْفَها أَوْ أَقَلَّ علىٰ حسب استطاعته لِحَمْلِهِ؛ فإذا وضع الحب فيها إن كانت الريح تَسُفُّ من المَغْرِبِ أو من المشرق جعلها عن يمينه ويرفع

التنكه إلىٰ الأعلىٰ مقابل وجهه ويمد يديه قليلًا إلىٰ الأمام ويبدأ يصب من الحب قليلًا قليلًا، وكثرةُ الصب وقلتهُ يكونان علىٰ حسب شدة الريح وقلتها فإنه إذا قَوِيَتْ الريح أَكْثَرَ هو من الصب؛ لأن الريح عندما يصب تسف القشر الذي في الحب ويسمونه (جُرْدُم) علىٰ يسار الرجل بعيدًا عن الحب؛ لأنه - أعني القشر - خفيف فتذهب به الريح بعيدًا عن الحب بينما الحب؛ لأنه ثقيل يتساقط تحت الرجل تحت التنك في الأرض وكلما قويت الريح كان ذلك أَرْيَح لِلْمُطَيِّب، وبعد الانتهاء من التطييب يجعلونه في (جواني) ومفردها (جُوْنِيْه) كذا يقولون وهي (الخيشة) أو يضعونه في (الغَرَارَة) ويقولون (امْغَرَارَة) قال صاحب «المعجم الوسيط»: «(الغرارة) وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه...». اهـ.

وإني لأذكر شيئًا عندما كنا صغارًا: وهو أن الصغار يذهبون إلىٰ الوصَر في اليوم الذي يجمع صاحب الحبِّ حبَّه ويتراصون فيعطيهم صاحب الحب منه لكل واحد (مُدًّا) ويسمونه أي: المد (حِفْنِهْ) ونذهب به فرحين إلىٰ (امِّنْزِلِه) كذا يسمونها وهي (الدكان) ويقولون كذلك (امْدُكان) فنعطيه صاحب الدكان فيعطينا به شيئًا من النعنع أو الحلوىٰ أو التمر.

ثم يأخذ المزارع حبه إلىٰ «المَدْفَن» كذا يسمونه ويقولون «امَّدْفَن» وهو عبارة عن حفرة يحفرها صاحب الحب جانب بيته وتحفر في الأرض الجبلية وتتفاوت في العمق والعرض فيضع الحب فيه ويضعون عليه من الأعلىٰ شيئًا من الجُرْدُم وهو القَش الذي يتفتَّت من السَّبُوْلة ثم يغطونه بحجر تسد فتحة

المدفن فيتركونه مدة حتىٰ يحتاجوه وما زِلْتُ أتذكر مواضعَ بعض المدافن في القرية إلىٰ الآن.

وقد تكلم صاحب كتاب «المفصل في تاريخ العرب» عن المدفن فقال:

«وللمحافظة علىٰ الحبوب وغيرها من التلف اتُّخِذَتْ مخازن تحت الأرض تُحْفَظ فيها سُمِّيَت «مَدْفَن»، ولا تزال هذه الطريقة معروفة في مواضع من جزيرة العرب حيث يخزنون القمح وسائر الحبوب في حفر تحفر في الأرض وتعرف بـ«المدفن» وهي مخزن يخزن فيه الحب، وذكر «الهَمْدَاني»[(١)] أن أهل اليمن كانوا في أيامه يحفرون حفرًا في الأرض ويدفنون الذرة فيها ويسع المدفن خمسة آلاف قفيز إلىٰ ما هو أقل ويسد عليه ويبقىٰ علىٰ ذلك مدةً طويلةً فإذا كشف المدفن ترك أيامًا حتىٰ يبرد ويسكن بخاره ولو دخله داخل عند كشفه لتلف بحرارته»[(٢)]. اهـ.

قلت: والعجيب أنهم إذا فتحوا المدفن وأرادوا الدخول فيه أتوا بـ«قازة» مُسْرَجة وأنزلوها بواسطة حبل؛ فإذا انطفأت لا يدخلون وإذا لم تَنْطَفِئ دخلوا، وهذا حسب خبرتهم مع أنك لو سألتهم عن الأكسجين ما هو لَم يجيبوك عنه.

---

(١) هو الحسن بن أحمد الهَمْداني الملقب بـ«لسان اليمن» صاحب كتاب «صفة جزيرة العرب» وغيره من المؤلفات.

(٢) وكلامه في كتاب «صفة جزيرة العرب» (ص٢١٤) نشر «مكتبة الإرشاد» بـ«صنعاء» ط. الثانية.

وقول الهمداني: إن بعض المدافن تأخذ خمسة آلاف قفيز فهو يعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة كيلو جرامًا -أي: القفيز-.

وفي هذه الأيام -أعني: أيام الزراعة- يلتهي الصغار بملاحقة العصافير، وقد يأتي الجراد بكثرة ليأكل الزراعة فيأكُلُهُ أصحَابُ الزراعة فيجمعه الناس كل واحد يجمعه في غرارة، وقد عرفها صاحب كتاب «المعجم الوسيط» بقوله: «(الغرارة) وعاءٌ من خيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه، وهو أكبر من الجوالق». اهـ.

وعندما يجمعونه في «الغرارة» تسمع حركته وهو يتحرك ويتدافع حتىٰ إنهم في القرية يضربون به مثالًا للرجل الذي يكون مغضبًا ولا يتكلم وإن تكلم تراه لا يفصح فيقولون له: «إِيْتْحَاقا كِنِّه جَرَاد غَرَارَهْ» وكِنِّه بمعنىٰ «كأنه» عندهم.

فإذا أخذوه إلىٰ البيت إذا كان كثيرًا فإنهم يصبونه في قدر كبير ويغلونه في الماء ثم يضعونه في الشمس فإذا يبس يخبئونه، ثم يخرج كل صاحب بيت منه حسب حاجته هو وأهله، وعندما يغلونه في الماء لا يدعونه ينضج نضوجًا كاملًا وإنما يتركونه وقتًا يسيرًا يقولون له «نُص غلِيِّه»، هكذا كانت الزراعة والأمطار في القرية وحال الناس مع ذلك.

* * *

السِّبَاحَةُ في آبارِ القَرْيَةِ

عند نزول الأمطار الغزيرة يزداد ماء الآبار، ومن تلك الآبار ما كان ماؤها صالحًا للشرب ومنها ما لا يصلح، ومن هذه الآبار -أعني: التي لا يصلح ماؤها للشرب- ما كان الناس يسبحون فيها، ويعلمون أبناءهم فيها السباحة أيضًا؛ فيأخذ الأبُ ولده، أو الأخ الأكبر أخاه الأصغر آخذًا معه حَبْلًا فإذا وصل البئر يَرْبِطُ ولده أو أخاه بالحبل في وسطه ويكون ذلك الربط ليس مشدودًا علىٰ الوسط بقوَّة حتىٰ لا يتأثر المربوط ثم ينزل من أراد أن يتعلم إلىٰ البئر ممسكًا بأحجار البئر حتىٰ يصل الماء ويبدأُ بالسباحة ويساعده بذلك الذين يسبحون داخل البئر، وأما طرف الحبل فهو مع والده أو أخيه في أعلىٰ البئر يتحكم به؛ فإذا أراد أن يغرق شده إلىٰ الأعلىٰ وإذا سبح من طرف البئر إلىٰ الطرف الآخر أرْخىٰ له الحبل قليلًا قليلًا، وهذه هي الفترة الأولىٰ للمتعلم، فإذا بدأ ينطلق في السباحة يُعَلَّمُ علىٰ القفز من أعلىٰ البئر وهذه هي الفترة الثانية، ويكرر ذلك القفز مرارًا، فإذا وجد من نفسه القدرة علىٰ ذلك وشهد له من حوله من أهل الخبرة في السباحة يُفكُّ عنه الحبل ويقفز لوحده والذين يسبحون أسفل البئر يكونون في جانب البئر ينظرون إليه، ثم بعد ذلك

يتعلم أمورًا أخرىٰ مثل أن يقفز من أعلىٰ البئر علىٰ رأسه إلىٰ الماء (دَمْبُوس احْمَر) كذا كانوا يسمونه وترىٰ الآباء مع أبنائهم بجانب البئر وكثير منهم يتشمسون بعد السباحة؛ أي: يجلسون في الشمس، وترىٰ سراويل السباحة علىٰ رؤوس بعضهم لأجل أن تنشف بواسطة الشمس، وبعضهم يكون جالسًا علىٰ طرف البئر من الأعلىٰ مدلِّيًا رجليه ينظر إلىٰ من في الداخل، ومن تلك الآبار بير أحمد ناصر علىٰ طريق الذاهب إلىٰ خُبَيِّهْ قبل «قَشْعة امباب» وبير امْطَوِي علىٰ طريق الذاهب امْقاع، وبير ناصر محمد وهي قريبة من بيت آل امَّخَايِر برمْية حَجَر، وأذكُر أنَّ بعض أصحابِ الدكاكين سَقَطتْ عليه مجموعة من المفاتيح إلىٰ هذه البير فأتوا بمن يخرجها ممن لديه قدرة علىٰ كتم نَفَسِه طويلًا تحت الماء فصبُّوا في أُذنيه دِهْن (جِلْجِلَ) ثم دخل يبحث عنها، وهو من أصحاب البلاد رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا هو حال أهل القرية الذي كانوا عليه مع السباحة في الآبار.

* * *

سُوقُ القَرْيَة وَدَكَاكِينُه

أمَّا بالنسبة لسوق القرية فمن الممكن أن أصِفَه بما يلي:

يَبْدأُ من عند مَدْخلِهِ من عند بَيْت صالح جِعْبِل من عند المسجد الصغير إلىٰ عند بيت عبد الله جِعْبل وبيت امْحَسَني ثم علىٰ يسار الطالع من أسفل جِهَة بيت حَسَن أحمد اليافعي وتجعل بيت حسن أحمد علىٰ يمينك وتتقدَّم إلىٰ عند بيت دُرَيْب لكن حركة السوق هي من عند بيت صالح جِعْبِل وعند المسجد الصغير، وممكن نحدِّد ذلك ونقول: بَين بيت صالح جعبل، وسالم عبد النبي، وعلوي صالح وامْحَنَش، ودكاكين آل محمد سالم فأوَّل دكان وأنت طالع من عند بيت صالح جعبل علىٰ اليمين دكان صالح جِعْبِل وعلىٰ اليسار بعدما تتقدم قليلًا دُكان محمد امْفَقِيْر، وعلىٰ اليمين دُكان عمر سالم، وقَبلَه طاحُونة آل عمر سالم، وبعد دكان عمر سالم دكان آل الحُرهْ، وتَصعَد قليلًا إلىٰ طالع فيكون علىٰ اليسار دكان سَالِم عبد النبي[1] الذي علىٰ يمين باب بيته، أمَّا الذي علىٰ اليسار فهو دكان ناصر علي، وتطلع قليلًا فتجد علىٰ

(١) أحكي ذلك الاسم حكايةً وإلَّا فلا يجوز التعبيد لغير الله.

اليمين في بيت آل علوي صالح دكان علىٰ اليمين لعبد الله امْغَاثي، وبعده دكان أحمد عمر امْخَاير وإخوانه، وعلىٰ يساره صَيدَلِيَّة لمحمد علوي، وبعد انتقال الصيدلية صار دكان آل هديس، وتطلع قليلًا تجد علىٰ يسارك دكان أحمد النقابة في بيت آل امْحَنَش -قبل ما ينقل إلىٰ الجهة المقابلة إلىٰ بيت امْحَسَني-، وبعد ذلك نقل إلىٰ أسفل بجانب بقالة امْفَقِيْر وتطلع إلىٰ عند بيت عبد الله جِعْبِل وفيه دكان عبد الله جِعْبِل علىٰ اليسار وعلىٰ اليمين بيت ناصر محمد، فإذا جعلته أمام وجهك فالدكان الذي علىٰ يمينك كان دكان حسين أحمد بن أحمد علي، وتصعد قليلًا تجد دكان آل فرج في بيتهم وقبل أن تصل إليه قبله دكان علىٰ اليسار في بيت آل مَعْلَو لمحمد امْحَافْظِهْ لكن ما كان فيه إلا تمباك وبناكِس وإنما يجلس فيه عند الحاجة.

ونعود إلىٰ عند بيت عبد الله جعبل فإذا جعلته علىٰ يمينك واتجهت إلىٰ جهة بيت حسن أحمد فيكون علىٰ يمينك بيت حسن أحمد، فإذا جعلت باب حسن أحمد أي باب بَيتِه أمام وجهك فيكون علىٰ يمينك في ركن البيت دُكان، فهذا الدكان لأحمد حسن والد حسن أحمد اليافعي وهو أقدم الدكاكين وأكبر أصحاب تلك الدكاكين سِنًّا، وبعد ذلك تُدِير وجهك إلىٰ اليسار وتجعل بيت امْحَنَش أمام وجهك وتنزل واجعل بيت امْحَنَش علىٰ يسارك تمامًا كأنك نازل إلىٰ بيت آل سالم عبد النبي، فيكون علىٰ يمينك بيت قديم فيه دكان، هذا الدكان كان لصالح حسين، وارجع إلىٰ الخلف إلىٰ بيت حسن أحمد واجعله علىٰ يمينك فيكون دكان حسن أحمد علىٰ يمينك وعلىٰ

يسارك دكان من اللّبن قديم، هذا كان دكان آل محمد حسين كان فيه محمد حسين وابنه موسىٰ محمد ومحمد حسين قتل رَحِمَهُ اللَّهُ أيام الحرب بين الشمال والجنوب، ذهب يفتح هذا الدكان لأخذ بعض الأغراض ولما وصل عند بيت عبد الله جِعْبِل قرح عنده مَدْفع ومات، وانكسرت ماسورة الماء وكانت تصب عليه رحمه الله تعالىٰ، فإذا جعلتَ دكانهم علىٰ يسارك وبيت حسن أحمد علىٰ يمينك تقدم حتىٰ تصل عند بيت آل دُرَيْب فاجعَله أمام وجهك فيكون علىٰ يمينك بيت آل محمد عبد ربه، وإذا واجهته فالدكان الذي علىٰ يسارك كان فيه عبد الله امغاني وفي بيت دُرَيب كان دكان أحمد قُطَيَّان، وكان والدي علي أحمد يذهب ويجلس عنده بعد العصر أحيانًا، وترجع إلىٰ الخلف وتأخذ بعد رجوعك إلىٰ اليسار وتجعل بيت آل حسين علىٰ يمينك وآل سالم علىٰ يسارك وتنزل في نزلةْ إلىٰ عند بيت آل امْجِدَيْبِي، وكان هناك دكان، وأكثر من تقدم ذكرهم قد تُوفُّوا -رحم الله من مات وحفظ الله من بقي وختم لنا ولهم بالحُسنىٰ وجمَعَنا وإياهم في جنته إنه سميع مجيب-، فهذا هو مكان سوق القرية.

وهنا كانت حركة التجارة، وكان يوم الجمعة تحصل فيه حَرَكَةٌ كبيرة؛ لأن القرىٰ المجاورة للقرية يأتون يوم الجمعة للشراء، فهذا هو مكان السوق ومكان دكاكينه.

* * *

القَرْيَة والجَمَّالَة

كان الجَمَّالَةُ يأتون إلىٰ الصومعة بِجِمَالِهم مُحَمَّلَةً بالحطب ويُطْلِقُ الناس عليهم اسم «الجَمَّالَةَ» لأجل جِمالهم التي معهم وهذا معروف عند العرب.

قال الأزهري في «تهذيب اللّغة»: «وقد يُقال لأصحاب البِغال: البغَّالة ولأصحاب الجمال: الجَمَّالَة»، ومنه قول ابن أَحْمَرَ:

حَتَّــىٰ إذا أسْــلكُوهُم في قتائِــدَةٍ شَـلًّا كَمَـا تَطْـرُدُ الجَمَّالَـةُ الشُّـرُدَا[1]

وكان الجَمَّالَةُ يأتون إلىٰ الصومعة من قُرىٰ «السَّرْو»[2] بجمالهم يبيعون ما عليها من حَطَبٍ وكانوا يُنِيخونَ تلك الجِمَالَ في السوق الذي بين بيوت القرية بالقرب من «المسجد الصغير» فإذا باعوا ذلك الحطب اشتروا بقيمته من الدكاكين ما يحتاجون من أغراض وكانوا إذا غابت عليهم شمس ذلك اليوم لا يرجعون إلىٰ تلك القرىٰ وإنما يبيتون حتىٰ يتمكنوا من بيع ذلك

(١) قال أبو عليٍّ القيسي في «شرح شواهد الإيضاح»: «الشاهد فيه قوله: «الجمَّالة» وهو جَمْعُ جمَّال كما يقال: بغَّالة وبغال، فالتاء دخلت للفرق بين الواحد والجمع ... والشلُّ: الطَّرْد».

(٢) ينظر «صفة جزيرة العرب» ص١٨٧-١٨٨.

الحَطَبِ في اليوم الثاني وكنت أَرَاهُم بين البيوت لا سيما خَلْف بيتنا ومما رأيتُ منهم عندما كانوا يجتمعون وهو أنهم بعد ما يأتي لهم الناس الذين نزلوا قريبًا منهم بما تيسر من العشاء يوقدون نارًا حتىٰ إذا صار الحطب جمرًا أحمرَ تجمَّعوا حوله يستدفئون، ورأيت بعضهم يقَرِّد بعِيْرَه يسحب من تحت أُذُنِهِ وذَنبِهِ القِرْدَان والبعير لا يتحرك؛ لأن هذا يُعجبُه؛ لأنَّه يتخلص بذلك من أذىٰ قَرْص تلك القِرْدان، وكان الصغار من الأولاد يسحبون تلك القردان ويقطع أحدهم رأسها بيده كي يسيلَ دَمُها فإذا سال فإنه يكتب به علىٰ الحجارة أو الجدران يفعلون ذلك للتسلية، وتقْرِيدُ الجمال كان معروفًا عند العرب؛ ولهذا قال ابن الأثير في «النهاية»: «التَّقْرِيْدُ: نَزْعُ القِرْدان من البعير» قلت: ويقولون للقراد حَلَمَة أيضًا، وهذا الاسم أيضًا معروف عند العرب، قال ابن الأثير في «النهاية»: «الحَلَمَة بالتحريك القُرَاد الكبير والجَمع حَلَمٌ»، هكذا كانت القرية والجمَّالة».

* * *

مسْتَقِيَّاتُ المَاء

كان الناس في القرية يفرحون إذا هطلت الأمطار فرحًا شدِيدًا؛ لأن شربهم كان من الآبار، والآبار منها ما يكون ماؤها حلوًا ومنها ما يكون ماؤها مالحًا، والتي ماؤها حلوٌ من الآبار قليل جدًّا فكان النساء يذهبن يستقين الماء فتذهب المستقية تمتح الماء بالدلو فيقولون: فلانة اليوم «مِسْتِقيَّةْ» وَسَحْبُ الدَّلْوِ من البئر يقولون له الْمَتْح وفلانةْ «تِمْتَح»، وهذا معروف عند العرب؛ ولذا يقول ذو الرُّمَّة:

عَلـىٰ حِمْيَرِيـاتٍ كـأنَّ عيونَهـا ذِمَـامُ الرَّكَايَـا أَنْكَزَتْهَـا المَـوَاتِحُ

قال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة»[1] عن قوله: «أَنْكَزَتْها المواتِحُ»: «أَنْكَزَتْهَا: أَذْهَبَتْ ماءَها. والمَوَاتِحُ: المُسْتَقِيَّة»[2].

قلت: فتذهب النساء بالقِرَب فيمْلَأنها ثم يرجعن بها إلىٰ البيوت.

وقِرْبة الماء هي من أديم الغَنَم يدبغ بالقَرَظ؛ فإنهم يضعون الأديم بعد

(١) (٥/ ٤٧٧) مادة (نَكَزَ).

(٢) والذِّمام جَمْع ذَمَّة بالفتح، وهي ركيَّةٌ قليلةُ الماءِ، وقوله: علىٰ حَمْيَرِياتٍ: أي من إبل قضاعة وهم من حِمْيَر -يعني: أن عيونها غارت من طول السير- «شمس العلوم» (٤/ ٢٢٣١) لنشوان الحِمْيَري.

سلخه في إناء كبير ويضعون معه القرظ والماء والملح ويُدْبَغ؛ فالأديم المدبوغ هو ما دبغ بهذه الطريقة ونحوها، وهذا معروف عند العَرَب فقد جاء عند البخاريِّ برقم (٤٣٥٠) ومسلم برقم (١٠٦٤): «أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعث إلىٰ النبي ﷺ من اليمن بِذَهَبَةٍ في «أديمٍ مقروظ» فقوله: (مقروظ) أي: مدبوغ، والدبغ يكون بالقرظِ[1]، وقد وضعت آخر الكتاب صورة للقِرْبة ولشجرة القرظ، وكان الناس يضعون شيئًا من القرظ داخل القربة فَيعطي الماء نكهةً وطَعْمًا جيدًا إضافة إلىٰ ما للقرظ من فائدة.

وأذكر من الآبار التي كانت تستقي النساء منها بير العَمِّ عُمَر الجِرْوِي، وكان ماؤها حلوًا وكان صاحبها -جزاه الله خيرًا وجعل ذلك في ميزان حسناته- لا يمنع أحدًا من ذلك، ومن الآبار التي لم يكن ماؤها حُلْوًا لكن كان النساء يحملن الماء منها للغسيل، وكذلك يغسلن عليها ما أردن، وكان أصحابها -جزاهم الله خيرًا- لا يمنعون أحدًا من ذلك هذه البئر هي «بيْر خَيْرِهْ» وكان حولها الأشجار، وشجر الشمار والليمون، وغير ذلك، وكان ذلك الجمال يسر الناظرين، وكذلك بير أحمد وكانت تلك الأماكن خضراء لكثرة الشجر الذي يكسو أرضها، والزراعة التي فيها؛ فالذي ينظر من علىٰ بيته من «القرية» يرىٰ الاخضرار مدَّ بصره، وقد تحوَّلت تلك الحال كما يظهر ذلك في ملحق الصور من صورة بير أحمد وبير خِيْرِهْ.

أسأل الله العليّ العظيم أن ينزل عليها بركاتٍ من عنده، إنه لسميع الدعاء.

---

(١) قال الفراهيدي في «العين» (٥/ ١٣٣): «القَرَظُ: وَرَقُ السلم، يُدْبَغُ به الأَدَم».

وُقَبُ الماء

في بعض الأماكن من جبال القرية، وهي جبال صغيرة ويسمُّونها -أعني: الجبال- «حِيُود» ومفردها «حَيْد» تكون في بعض هذه الجبال حُفَرٌ محفورة في بعض الصخور يسمونها «وُقَب» ومفردها «وقْبهْ» يجتمع فيها ماء المطر؛ ولهذا قال الشاعر:

كَـرَعْ في رَكَـبْ مِصْـتان في وقْبـهْ بَـيْنِ امْتَخَـاريع وامْعَـيْلاب

و«الكرع» ماء المطر، و«رَكَبْ» مكان بين مكانين، وهما «مَسْوَرهْ» و«القَيْسِيْن»، و«الوُقَب» معروفة عند العرب، قال الجوهري في «الصحاح»: «الوَقبُ في الجَبَل: نُقْرَةٌ يَجْتَمِعُ فيها الماء».

قلت: فإذا هطلت الأمطار امتلأت هذه الوُقَب وحينئذٍ تأخذ النساء بعض الأشياء كالطراريح والملابس إلىٰ ذلك المكان لغسلها لِقِلَّةِ وجود الماء في البيوت فيغسلنها هناك فتغسل كلُّ واحدة ما معها وعند التنشيف بعد الغسيل يتساعدن علىٰ الشيء الكبير، وكذلك عند النشر ويسمونه «التشريق» لاسيما إذا كان الشيء كبيرًا فيتساعدن علىٰ تشريقه -وهو نَشْرُهُ- وقيل: إن أيام التشريق سُمِّيَت بذلك؛ لأن لحوم الأضاحي كانت تُشَرَّق فيها بمِنًىٰ، وقيل

غير ذلك كما في «النهاية» لابن الأثير- فَيُنْشر ذلك ويُشَرَّق فوق الصخور فإذا أكمَلَتِ الواحدة ما عندها ذهبت كي تساعد غيرها ممن تعرف فيرىٰ الناظر من بعيد ذلك الجبل الصغير مكسوًّا بالألوان لتلك المغسولات المُشَرَّقة عليه، والنِّساء كأنَّهن نَحْلٌ حَولَ جبُوحهِ.

ولا أدري ماذا أكتب وماذا أترك عن تلك القرية التي عشت وترعرعت فيها وسرت في أوديتها وجبالها وسهولها وسبحت في آبارها ودرست في «مدرستها» و«مِعْلامَتِها» فذهبت الأيام والليالي ولم تبق سوىٰ ذكرياتها وكما قيل:

أرْجِعْ زَمانَ الأمْس من صَفَحاتي ... ما أجْمَلَ الأيامَ بعد فوات
ذِكْرَىٰ يَعُودُ إلىٰ الفُؤَادِ حَنينُها ... دَوْمًا إذا ذاقَ الفؤادُ أَهاتِ
زَمَنٌ تَوَلَّىٰ من ربيع حَيَاتِنا ... في ظِلِّهِ مَا أجْمَلَ الأوْقَاتِ
نَلْهُو وَنَمْرَحُ والسَّعَادَةُ عِنْدَنا ... ما أصْدَق النَسَمَاتِ والضَّحِكَاتِ
نَجْرِي وَنَجْرِي لَيْسَ نَدْري أنها ... تَجْرِي بِنَا الأعْمَارُ في السَّاعَاتِ
ونُلَاعِبُ المَطَرَ الخفيفَ إذا أتىٰ ... وعلىٰ اليَدَيْنِ تَسَاقطُ القَطَرَاتِ
نَبْكِي ونَضْحَكُ تِلْكَ حَالُ طُفُولةٍ ... ونُصَدِّقُ الأفعالَ والكَلِمَاتِ
ما أجْمَلَ الأيامَ تَمْضِي غَفْلَةً ... زَمَنُ الصَّفاءِ يَمُرُّ في عَجَلاتِ
أتَذَكَّرُ الأصحابَ حِيْنَ يَضُمُّنا ... لَعِبٌ علىٰ سَاحٍ مِنَ السَّاحَاتِ
ومَضَىٰ الزَّمانُ ونحنُ نَجْهَلُ سَيْرَهُ ... حَتَّىٰ قَضَىٰ لِجَمَاعِنَا بِشَتَاتِ

وهذا هو حال الإنسان مع دنياه.

ولقد أنشدني والدي -رحمه الله وغفر له- بعدما جاوز التسعين عامًا من شعره بالعاميِّة:

وبِنْ فَرَج قَال يَرْجِيْلي كِن فِيْش امْذَرَعْ[١]
قَالِتْ من الوَقْتْ لَوَّل يَوْم سَيْت امْبَرَعْ[٢]
غُبْنِي علىٰ الوَقت لَوَّل لمْدُجُرْ[٣] وامْقَرَع[٤]
ذِي لانَزَلْنَا قُدَا امَّادِي[٥] شِرِبْنَا كَرَع[٦]
واليَوْم عَظْمِي مَقَرْصَفْ مِثْل ذَاك امْشَرَعْ
رَيْت اسْعَدَهْ واتَّمَاني مِنْ رِجِعْ لهْ وَرَعْ

---

(١) هو ما يُسمَّىٰ بالشد العضليِّ ونحوه.

(٢) وهو الشَّرْح الشعبيُّ وكان الوالد في شبابه محبًّا لذلك.

(٣) الدُّجر تقدم تعريفه في الكلام علىٰ الزراعة في «القرية» وله صورة في ملحق الصور.

(٤) القَرَع معروف.

(٥) أمَّادي هو الوادي الذي فيه الزراعة.

(٦) الكَرَع: هو الماء الذي يجتمع في الجبال من ماء المطر قال الجوهري: «الكَرَع بالتحريك: ماء السماء يُكرَع فيه» قلت: وقد جاء عند البخاري في «صحيحه» برقم (٥٦١٣) أن النبي ﷺ دخل علىٰ رجل من الأنصار ومعه صاحب له فقال له النبي ﷺ: «**إذا كان عِنْدَك ماءٌ بات هَذِهِ الليلةَ في شَنَّةٍ، وإلَّا كَرَعنا**».

قال ابن الأثير رحمه الله: «كَرَعَ الماءَ يكْرَع كَرْعًا إذا تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه ولا بإناءٍ كما تشرب البهائم؛ لأنها تدخل فيه أكارعها». «النهاية» (٢/ ٥٣٣)

قلت: وقد أدركت الناس يشربون كذلك من الكرع وكنا نفعل كفعلهم.

ولقد كان -أعني والدي رَحِمَهُ اللَّهُ- يحبُّ العمل في التجارة والأكل من كسب يده، وكان له دكان في إحدىٰ القُرىٰ يذهب إليه صباحًا ويعود قبل المغرب، وكان يذهب علىٰ حمار[1]، وكان أخي الأكبر/ جمال -حفظه الله- ملازمًا له في ذلك الدكان من الصغر، ثم فتح الوالد له دكانًا في «القرية» فمكث فيه مدة وسافر إلىٰ السعودية، واستقر بمكة إلىٰ هذه اللحظة.

ثم اشترىٰ الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ سيارة وكان يذهب إلىٰ عدن يجلب البضائع ويبيعها، ولما تقدم به السن قعد في بيته وقدم إلينا إلىٰ مكة فطلب مني أن أُرافقه لأداء العمرة، وكنت ليلة (١٨/ ٦/ ١٤٣٢هـ) أدفعه بالعربة في المسعىٰ لأداء العمرة بـ«المسجد الحرام» ورأيت دموعه تسيل علىٰ خديه وهو يدعو ربه، ولما انتهينا أو في آخر السعي سمعته يقول:

يـا صـاحبِ الـدُّنْيَا تَحَـذَّر مِنّهـا المـال فَـاني وانـت رايـح مِنَّهـا

أسأل الله أن يحسن ختامنا وأن يتوفانا وهو راضٍ عنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

* * *

(١) وانظر لبعض سفريات أخي جمال علىٰ هذا الحمار في «الأمثال» برقم (٩).

شِعْرُ بعض أعيَانِ قريةِ الصومعة

محمد حسين عبد الله قَمْشُوش رحمه الله

الذي يقرأ أو يستمع لبعض الأشعار التي قالها الأجدادُ والآباء يتعجب مما يجد فيها من التوحيد والرضىٰ بالقضاء والقدر، والحِكم، والتواصي بالصبر علىٰ ما يحصل من ضيق في العيش، وهيجان الفتن والحروب التي تكون سببًا لخروج الإنسان من بلده وغير ذلك؛ فيتجلىٰ لنا من خلال ذلك حياتهم التي كانوا يعيشونها، ومن تلك الأشعار التي وقفتُ عليها شعر لأحد أعيان قرية الصومعة، وهو الشاعر محمد حسين عبد الله قَمْشُوش المَنْذَري رحمه الله، وكان هذا سنة (١٩٥٩م)، جاء ذلك مؤرَّخًا علىٰ تلك الورقة التي كُتب فيها ذلك الشعر، وهذا التاريخ هو الذي ضَربتْ فيه بريطانيا (قريةَ الصومعة) وهدَّمت مساكن أهلها فهربوا منها إلىٰ القرىٰ المجاورة لها، وإذا تكلم أحدهم عن تلك السَّنة يصفها بقوله: (سنة امْهَرْبَهْ) أو (أيَّام امْهَرْبَهْ).

وكان الشاعر قد خرج إلىٰ منطقة اسمها (حِجْلان)، ولشدة تألُّمه من ذلك قال هذا الشعر الذي يظهر لنا من خلاله شوقه لبلده الذي أُخرج منه بسبب ما لحقه من دمار وخراب تهدمت فيه المساكن، ووصَف الهجوم

الغاشم علىٰ تلك القرية بالطائرات البريطانية التي كان مقرها (عدن) إبَّان استعمار بريطانيا له، حتىٰ إنه ليصف ما كانت تلقي علىٰ تلك القرية من قنابل أنه مثل هطول المطر، وأنها بسبب كثرتها أظلمت القرية من جرَّاء ذلك القصف والاعتداء الغاشم الذي لا مبرِّر له سوىٰ الغطرسة والاستكبار في الأرض، وهذه السنة هي سنة (١٩٥٩م) توافق سنة (١٣٧٨هـ)، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

يـا اللهُ يـا فَتَّـاح لِبْـوَابِ التـي فيهـا الحَـذَرْ

يـا قَبْـل قَبْـلِ القَبْـلِ قَبْـلِ الأرض مِفتَـاح الثَّمَـرْ[1]

قَبْلِ السَّمَا والعـرش قبـل النَّـاو ذِي فيـهِ المَطَـر[2]

أوَّل وآخـر وِانْتِـهِ البـاقي علـىٰ مَـرِّ المَمَـرْ[3]

---

(١) يريد رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا أن الله سبحانه وتعالىٰ قَبْلَ كل شيء وأنه ليس قبله شيء، وهذا كما جاء في «صحيح مسلم» برقم (٢٧١٣): «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء** ...» عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) قوله: (قبل الناو ذي فيه المطر)، (الناو) هو النَّوء، وهو نجم يطلع في وقت معين يستدل به الناس في القرىٰ علىٰ وقت نزول الأمطار، ولهذا قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ذي فيه المَطر) أي: الذي في وقته ووقت طلوعه يأتي المطر، ولم يقل: (ذي به) لأن نسبة المطر إلىٰ النَّوْء ثلاثة أقسام:

١- نسبة إيجاد، وهذه شرك أكبر. ٢- نسبة سبب، وهذه شرك أصغر.

٣- نسبة وقت، وهذه جائزة بأن يريد بقوله: مُطرنا بنَوء كذا؛ أي: جاءنا المطر في هذا النوء، أي: في وقته، ولهذا قال العلماء: يحرم أن يقول: مُطرنا بنوء كذا، ويجوز مطرنا في نوء كذا، وفرَّقوا بينهما أن (الباء) للسببية، و(في) للظرفية، قاله شيخنا العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «مجموع الفتاوىٰ» (١٠/ ٦١٠) قسم «العقيدة».

(٣) أي: علىٰ ممر العصور. ويريد بهذا أن الله هو الآخر الذي ليس بعده شيء، وقد جاء في

الحُكْـم حُكْمَـك والرِّضـا لـك في القضـا هـو والقَـدَرْ
وآلاف صـلَّىٰ الله علـىٰ طَـه وقَوْمـهْ مَـن حَضَـرْ (١)
تخُـــص آلَـــه وصَـــحْبَه ذي مقَـــدَّمْهُم عُمَـــرْ
يقول خُوْ صالح شَظىٰ نَوْمي وقلبي بـه ضَـجَرْ (٢)
لما اذْكُـر شْ يـا امْصُـوَمَعَهْ لَحْمِي مِـن اعظـامي هَبَـرْ (٣)
قُـوَّات لَنْـدَن صَـبَّحَتْ (٤) لِمْصَـوْمعه وامْيَـوْم حَـر

=

الحديث الصحيح: «... **وأنت الآخر فليس بعدك شيء**...» وهو عند مسلم برقم (٢٧١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) يعني بـ (طه) النبي ﷺ، لأن من أهل العلم من يرىٰ أنه اسم للنبي ﷺ، ولكن لم يثبت ذلك، والشاعر رحمه الله ذكره ﷺ بما كان منتشرًا في وقته بين الناس.

(٢) قوله: (شَظىٰ نومي) أي: طار وذهب، و(قلبي به ضجر) أي: غمٌّ وقلق، وينظر: «المصباح المنير» (ص٢٠٦) مادة (ضَجَرَ).

(٣) قوله: (اذْكُر ش) أي: أذكُرُكِ، و(امصومعة) هي قرية (الصومعة)، قال ابن هشام في «قطر الندىٰ» (ص١٥٨): وإبدال اللام ميمًا لغة حميرية، وذكر قول الشاعر:

ذاك خليلـــــــي وذو يواصـــــــلني يرمـــي ورائـــي بامْسَـــهْمِ وامْسَـــلِمَة

والشاهد هو قوله: (بامْسَهم وامْسَلِمة) أبدَل اللام ميمًا في الموضعين، و(هَبَر) أي: تساقط وهو رحمه الله يصف تألمه لما حصل لبلده الصومعة من قصف بالطائرات البريطانية، وهذا إبَّان استعمار بريطانيا لـ(عدن) وأنه إذا تذكر ذلك فكان لحمه يتساقط من علىٰ عظامه.

(٤) أي: بدأت الحرب علىٰ (الصومعة) صباحًا، قال الجوهري في «الصحاح» (١/ ٥٥٩): وصَبَّحْتُه إذا أتيته صباحًا.

حَنِّتْ ودَنِّتْ واغـدَرتْ مثل الليـالي في الغُـدَرْ[١]

أربَعْ يِجَـنْ وارْبَـعْ يُقصُـفَنْ واقْبَلَـيْن ارْبَـعْ قَطَـرْ[٢]

وارْخَتْ قنابل مِثلِ مـا تِرْخِـي امْثُـوْرُهْ في زَجـرْ[٣]

سَوِّتْ برَيْطانيهْ ذي سَتْ روسـيا لِاهْـلِ المَجَـرْ[٤]

واليــوْم بانِصــبِر ورَبِّــي بــايعوِّضْ مــن صَــبَرْ

لا ذا قَبيْلـي كـان بَاتِعْمِـدْ حَجَـرْ تُـدْكُمْ حَجَـرْ[٥]

---

(١) حَنت: من (الحنين)، يقولون عند اشتداد الأمر: (حَن ودَن)، و(اغْدَرت) أي: أظلمت، قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٢٨٩): والغدراء: الظُّلمة.

(٢) يصف الطائرات البريطانية عند قصفها لـ(الصومعة) وأنَّهُنَّ (يجَن) أي: يأتين أربع طائرات ويذهبن، و(قَطَر) أي (مصطفات) جَنْبًا إلىٰ جنب، وجاء في «المعجم الوسيط» (ص٧٧٠): قَطَرَ البعير إلىٰ غيره: ضمَّه إليه وساقهما مساقًا واحدًا.

(٣) قوله: (أرْخَت قنابل) أي: أمطرت تلك الطائرات القرية بالقنابل، قال الأزدي في «جمهرة اللغة» (٢/ ٨١٦): ومن ذلك قالوا: أرْخَتِ السماء غزالِيها؛ إذا كثُر مطرها. اهـ و(امْثُوْرهْ) هي (السحابة)، (في زَجَر) أي: في قوتها ونزول مطرها.

(٤) سَوِّت أي: فعلت، و(سَتْ) أيضًا مثل (سَوِّت) لكن أتىٰ بـ(سَتْ) لأنها تتكون من (حرفين) وبها يستقيم البيت، أما لو جاء بـ(سَوِّت) في الموضعين فلن يستقيم الوزن بها.

(٥) أي: لو كان الحرب بين القبائل فالأمر سهل يحصل ما يحصل بين بعض القبائل بين غالب ومغلوب، أو يسْتَوُوْن في ذلك، لكن المشكلة غير ذلك، وهي طائرات من السماء وقنابل لا طاقة لنا بها، وليس لنا إلا ما تقدم، وهو الصبر، وربنا يعوِّض من صَبَر.

لكـنْ نِشِـبْنا بَـيْن صَـنْعَاء هـي وُقُـوَّات الكَفَـرْ[١]

خَـوْلان[٢] تتنفَّـذ وزَارَهْ رَسَّـلِتْ عَسْـكَر شَـبَرْ[٣]

حـاثَوا بنـا مـن بيـنهم فـالله يجـزيهُم سَـقَرْ[٤]

والله ونِعْمَـك عامِـل امْبَيضـا الصـليب المعتبـر[٥]

---

(١) قوله: (لكن نِشِبْنَا) أي: وقعنا بينهم بين أهل صنعاء وقوات الكَفَر ويعني بذلك بريطانيا، قال الفراهيدي في «العين» (٦/ ٢٦٩): نَشِبَ الشيء في الشيء نَشبًا كما ينشب الصيد في الحِبَالة، ونَشَب فلان مَنْشَبَ سُوْء، أي: موقعًا لا يتخلَّص منه.

(٢) خوْلان قبيلة من القبائل اليمنية الكبرىٰ، وهي ثلاثة أقسام:

١- خولان الطِّيَال.

٢- خولان ابن عامر.

٣- خولان قُضاعة، وللتوسُّع في ذلك ينظر: «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٥٨٧).

(٣) قوله: (خَوْلان تِتَنَفَّذ) أي: تجعل لها نفوذًا وتحكُّمًا، و(زارَهْ) زارَهْ هي مركزٌ إداري من مُديْريَّة لوْدَر وأعمال أبْيَن، تضم مجموعة من القرىٰ. «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٧٢٧). (ورَسَّلِتْ) أي: (أرسَلت)، و(عسكَر شَبَر) اسم لعسكر السلطان محمد جعبل.

(٤) قوله: (حاثوا بِنا) أي: تسببوا وكانوا سببًا بما لحق بنا من مشاكل.

(٥) (والله وِنِعْمَك) أسلوب ساخر لأجل قلَّة الدَّعم الغذائي، و(عامِل امْبَيْضا) أي: (البيضاء)، والصومعة تعتبر ناحية من نواحيها، وأما اليوم فهي مديرية من مديريات (البيضاء)، و(العامل) هو المسئول أو المحافظ لمدينة البيضاء، ومدينة البيضاء مدينة تاريخية، وتقع في وادٍ منخفض من الأرض، وهي محاطة بجبال من الجهات الأربع؛ فمن الشرق يحدُّها جبل «الفريد»، ومن الغرب جبل «حربي»، ومن الشمال جبل «القلعة»، ومن الجنوب جبل «العظيمية»، وكان يشق المدينة جبل «الضَّيْق» ويسمىٰ «نهر الفَرِيْد» ولكنه مع قلة الأمطار قد شَحَّ فلم يبق له أثرٌ. ولمزيد =

ذي قرَّرِ امْصْروْف لاهْلِ امَّصَوْمَعَهْ نُصّ امْنَفَرْ
وقال جِعْبِل[١] يِقْطَعَهْ والأَنَوَيْنَا السَّفَرْ
واتْشاوَرُوا في بَيْت مَطْبَق[٢] وان مَهْرَاهُم[٣] ظَهَرْ
زادوا علىٰ امْغُشْمَان ذي ما يِعْرفوا مَيْنِه وسر[٤]
يقول خُوْ صالح يِفِكِّرْ ذي علىٰ قَلبَه هَمَرْ
وامْهَاجِسِ اقْبَل وامْحَلِيْلِهْ جاتْ من سوق الهَجَرْ[٥]

=

معرفة عن تلك المدينة ينظر: «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٢١٠).

(١) جِعْبِل: هو سلطان مدينة «زَارَهْ».

(٢) هو لقب لصاحب البيت الذي اجتمعوا فيه وتشاوروا.

(٣) المَهْرَىٰ عندهم هو الكلام.

(٤) (زادوا علىٰ امْغُشْمَان) جَمعُ غشيم، وهو عندهم الذي ليس لديه من الذكاء ما يعرف به حِيَلَ القوم ونحو ذلك، و(مَينِهْ وَسَرْ) أي: يمين ويسار.

(٥) (وامْهَاجِس اقْبَلْ وامْحَلِيْلِهْ جات) الهاجس هو كما قال ابن الأثير في كتاب «النهاية»: ما يَهْجس في الضمائر، أي: ما يخطر بها ويدور فيها من الأحاديث والأفكار. اهـ. والشاعر ﷺ ذكر هنا الهاجس الذي أقبَلَ علىٰ خاطره هو (امْحَلِيْلهْ)، و(الحَلِيْلة) من الشعراء من يطلق ذلك علىٰ جِنِيَّة وأنها تأتي للشاعر وتلقنه الشعر، كذا يقولون، بَيْد أن بعض الشعراء صار يطلق ذلك في شعره محاكاةً ومجاراة لهم لا يريد حقيقة ذلك، وقوله: (سوق الهَجَر) المراد بذلك (مُكَيْراس) بضم ففتح فسكون، وهي مديرية من مديريات محافظة البيضاء بحسب التقسيم الإداري الجديد الصادر عام (١٩٩٨م)، وكانت سابقًا من أعمال محافظة أبْيَن، وتقع في سفح هضبة عالية بالجنوب الشرقي من مدينة (البيضاء)، ومنها تمر

=

وثَـوَّرين أشـجان في قلبـي علـىٰ هـذا الخَبَـر[١]

رَعِ الغَـرب فيـه الشَّـر قِـدْ وَرَّثَـهْ إِيـزَن هَـوَرْ[٢]

ووَرَّخَـهْ بامَخْرَمَـهْ ذي حَـج وَاوْفـا واعْتَمَـرْ[٣]

باتِسـمَعَوا تاريخهـا يـا مـا مِلِـك فيهـا انْقَبَـرْ

يا ما عُروش اسَّاقَطِتْ مـن تحـت ميـزان العِبَـر[٤]

وبعـد يـا طـارِش توَكَّـل لا قِـدِ البـابُور مَـرْ[٥]

=

الطريق بين البيضاء ولَوْدَر عَبْر جبل (ثِره)، وينظر: «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١٦٢٩-١٦٣٠).

(١) قوله: (ثَوَّرَيْن اشجان) يريد بـ(ثوَّرين) الهاجس والحليلة والتثوير التهييج، قال الجوهري في «مختار الصحاح» (٢/ ٢٥٠): ثوَّر فلان الشر، أي: هيَّجه. اهـ. والأشجان جمع شجن وهو الحُزن، كما في «مختار الصحاح» مادة (شَجَنَ).

(٢) (رَع الغَرب) أي: ترىٰ الغرب، و(أيْزَن هَوَر) هو (دوايت ديفيد أيزنهاور) (Dwight David Eisenhower) شغل منصب الرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة من عام (١٩٥٣) حتىٰ (١٩٦١م) وتوفي سنة (١٩٦٩م)، والشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ كتب قصيدته هذه سنة (١٩٥٩م) قبل نهاية مدة رئاسته.

(٣) وبامَخْرَمة: هو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة، مات سنة (٩٤٧هـ)، من مؤلفاته: «تاريخ ثغر عدن».

(٤) قوله: (اساقطِت) أي: (تساقطت)، جاء في «معجم اللغة العربية المعاصرة» (٢/ ١٠٧٨): (اساقط الشيء): تساقط، تتابع سقوطه.

(٥) (وبعد يا طارش) الطارش: المسافر، و(البابور): السيارة، و(ميزان العبَر): هو الزمان

=

واتْـوَت مـن حِجْـلان واتْقَهْوَيـت في حَوْطِـتْ عُمَـرْ[١]

واتْغَـد في عَـوَّيْن مِـن حَيـث الخِضـر دكَّـا وقَـرْ[٢]

مـن حيـث كـان حْسَـيْن عَبـد الله علـىٰ الجَـوْدِه شَـمَر

يَهْـوَيْن بـالْفِ اهْـوَيْن علـىٰ الهَـيْج الـذي عـادَهْ فَطَـرْ[٣]

أَلّا ثَـرَه مَعْـدُوْم يـا رَيْـت إن بَقْعَـا جَـتْ طُيَـرْ[٤]

واوَيْـت لَمّـا ذِن سـقاه الله بِرِشَّـان المَطَـر[٥]

=

والوقت فهو مليء بالعِبَر.

(١) قوله: (واتْوَت من حِجْلان) أي: اتجَهَّز أو انطلِق وسافر (من حِجْلان)، و(حِجْلان) تابعة لـ(مديرية الصومعة) ولم يذكرها المقحفي في كتابه «معجم البلدان والقبائل اليمنية»، وهي قديمة جدًّا، فقد ذكرها الهَمْداني المتوفى قبل ألف عام في كتابه «صفة جزيرة العرب» (ص١٨٧)، وذكر أنها لبني سعد مِن ألوَذ. ولم يَفُت ذلك المؤرِّخ إسماعيل الأكوع رحمه الله في كتابه «مخاليف اليمن»، فقد ذكرها في الصفحة (١٧٦) وأحال علىٰ كتاب الهَمْداني، وزاد ذكر (حِجلان) في (قَعْطَبَة)، و(حضرموت).

(٢) عَوَّيْن: مركز إداري من مديرية الصومعة وأعمال محافظة البيضاء، «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١١٤٧).

(٣) يَهْوَيْن: كلمة تأسُّف وتوجُّع، و(الهَيْج) فَحْلُ الإبل الذي اكتَمل نموُّه، ويريد الشاعر بهذا الشيخَ حسين عبد الله صاحب عَوَّين.

(٤) بَقْعَا: عندهم هي الأرض أو الدنيا، ومعنىٰ ذلك: يا ريت الدنيا نُسِفت وتطايرت، يقول ذلك مِن شدَّة توجعه لما حصل مما تقدم.

(٥) (امَّاذِن): أي: إلىٰ الماذِن، وهي قرية من ضواحي مدينة البيضاء، وقد ذكرها المقحفي في

في وادي اهْـلِ العِـز منسـوبين مـن عِتـرِة عُمَـرْ
سِـلِّم علـيهم كلهـم مِـن غـاب ولا مـن حَضَـرْ
وخُص عبد الله وخُـص أحمـد ودَوْش المشـتهَرْ
وقُـل لُهُـم ذي مَـر فِيْنـا مـا علـىٰ واحـد عَبَـرْ
مدْرِي ذُنُوب أصحابنا مـدْرِي مِـنِ المـولىٰ قَـدَرْ
والخـتم صـلىٰ الله علـىٰ طـه وقومـه مـن حضَـر
تُخـص آلـه وصَـحْبَه ذي مقـدمْهُم عُمَـرْ[1]

* * *

=

«معجم البلدان والقبائل اليمنية» (٢/ ١٣٨٩).

(١) كانت وفاة الشاعر سنة (١٩٦٧م).

أمثال كانت تُقال

أمثال كانت تُقال

ومن الأمثال التي كان الناس في قريتي «الصومعة» يذكرونها وفي غيرها من الأماكن «البيضانية» المجاورة ما يلي:

١ حِنِبِ امْفاس فِمْرَاس:

يقال هذا عندما يقع الإنسان في مشكلة لا خلاص منها أو يكون الخلاص منها من الصعوبة بمكان.

٢ وِجْه مَا شافَك مَا لامَك:

يقال هذا عندما يتخلَّص الشخص من رؤية صديق أو من يعرفه وهو لو رآه سيلومه ويعاتبه علىٰ أمْرٍ لو قصَّر فيه معه عند اللقاء، وحتىٰ لا يقعَ في ذلكِ اللَّومِ والحرج يتوارىٰ عنه فيقول هذه المقالة (وِجه ما شافَكْ ما لَامَك).

٣ مِنِ اتَّبَعِ امْدِجَاجهْ ادْخَلِتِهْ امَّدج:

الدجاجة معروفة و«المدج» هو المكان الذي تنام فيه وتبيض، وصاحب الدجاج أو غيره إذا طاردها ليمسكها فإنها في الغالب تهرب منه إلىٰ مكانها هذا «المَدَجُّ» فيضطر يدخله ليمسكها.

وهذا المثال يقال عندما يتبع شَخْصٌ شخصًا في أمرٍ ما وبسبب اتباعه له فيما هو عليه حصل له مكروه فيقال ذلك حينها: «مِنِ اتبع امْدِجَاجَهْ أدخلته امَّدَج».

٤ كُلّ شَاة مَعَلَّقَهْ بِرِجْلِها.

يقال هذا عندما يقال لشخص -مثلًا-: انتبه فإن صديقك فعل كذا فأصابه بسبب ذلك مكروه كسجنٍ ونحوه؛ فيقول ذلك ليثبت أنه لا دخل له بذلك، وأن كل إنسان مُحَاسَبٌ علىٰ فعله لا علىٰ فعل غيره، وقد يقولها من يقع في الغلط ممن لا يقبل النصح فإنه حين يُنصح عن أمر ما يقول ذلك علىٰ سبيل الكبر فكأنه يقول: لا دخل لكم بي، بل قد يصدر ذلك أحيانًا من الرجل العاقل السَّوِيِّ والسبب في ذلك: أنه قد يُوَجَّهُ له النصح بلهجة غليظة فينفعل فيقول ذلك.

٥ لا تقُول بُرْ لَامَا تَصُرْ:

يقال هذا لمن يكون موعودًا بشيءٍ كالمالِ وغيره فيقول: سأفعل وسأفعل، ذاكرًا أُمنياته فيقال له ذلك : لا تقُوْل بُرْ لامَا تَصُرْ أي: لا تقل ذلك حتىٰ تحوز علىٰ ذلك الموعود به ويكونَ مصرورًا عندك مقبوضًا لديك وحينها قل وافعل.

٦ مِنْ قُوِي جَنْبَهْ دَحَن:

الناس عادةً إذا كانوا في مكان ضيق وتدافعوا فإن القوي إذا دفع الضعيف

يندفع الضعيف، ويكون في العادة أن الدفع يكون من القوي في الزحام إما بجنبه الأيمن أو الأيسر لكن أهل القرية يطلقون «الجَنْب» علىٰ الظهر أيضًا فصار الناس يطلقون هذا المثال «مِنْ قُوِي جَنْبَه دَحَن – ويقال – جَمْبَه» وهذا المثال يقال لمن لديه مال علىٰ من لا مال له، أو لِمَن لديه جاه علىٰ من لا جاه له، أو لمن لديه واسطة ينهي بها معاملته علىٰ من لا واسطة له ونحو ذلك.

٧ قَارِبِ الخَوْف تَامَن:

أي: إذا حصل أمر فيه مخاوف فإن قربك منه يكون فيه الأمن لك.

٨ يَا نَاعِيْه انْعَي عُمْرش:

يا ناعيه أي: يا عائبة، انْعَي عُمْرش أي: انْعَي نَفْسَك.

قال ابن الأثير رحمه الله: «يقال: نعيت علىٰ الرجل أمْرًا إذا عِبته به ووبخته عليه»[(١)].

قلت: ومعناه عندنا: أي: انصح نفسك قبل ما تنصح غيرك، فيقال لمن يوَجِّه النُّصْحَ لغيره وهو واقع فيما نصح غيره بالابتعاد عنه، هذا بالنسبة للمثال عندنا، وكذلك النَّعيُ ما يُنعىٰ به الميت يقال: نعىٰ الميتَ يَنْعَاه نَعْيًا وَنَعِيًّا، إذا أذاعَ موته[(٢)].

---

(١) «النهاية» (٢/ ٧٦٧) مادة (نَعَا).

(٢) «النهاية» (٢/ ٧٦٨) مادة (نَعَا).

٩ ما ينْفَعْ حَسُوْك اَسَّلِ امْعَقَبهْ:

(الحسُوْك) هو عبارة عن شعير أو شعير وتمر يُعطىٰ للحمار قبل السَّفر به بيومين مَثَلًا لينتفع به، وقد كان عند والدي حمار لَكِنَّ هيئته ومَشْيَه وأفعاله كأنها أفعال فَرَس، وكان هو وأخي جمال يُحسكانه بذلك، وكان جمالٌ أخي يذهب به أحيانًا إلىٰ «مُكَيرَاس» تبعد عن «الصومعة» ثلاث ساعات علىٰ الحمار وكان ينطلق من بيتنا قبل صلاة الفجر يرسله الوالد لشراء أشياء، وكان الوالد يذهب به يوميًّا إلىٰ «ذِي مِسْنام» لأنه كان عنده دكان هناك وكان جمال ملازمًا له في ذلك. والشاهد من هذا: هو الحسُوْك.

«اسَّلِ امْعَقَبَه» أي: (أسفل العَقَبهْ) والعقبة تطلق علىٰ الطريق التي في المرتفعات والجبال فإن إعطاء الحمار ذلك عند الطلوع مثلًا لا يستفيد منه مثل ما لو أعطي ذلك قبل سفره بيومين فإنه ينتفع به ويشتد؛ لأنه يكون في مكان خاص يُسمَّىٰ «سِفِل» غرفة خاصة بالحمار يكون بعد الأكل جسمه حارًّا وتذهب منه مَادَّة الشِّبَعِ التي تصيبه بالثِقَلِ التي تحبسه عن المشي السريع والجري.

والعَرَبُ كانوا يفعلون نحو هذا للخيل؛ فكانوا يعطون الخيل التي للسِّبَاق عَلفًا حتىٰ تسمن وبعد ذلك لا يعطونها إلا القليل وتبقىٰ في مكانها حتىٰ تعرق، ويسمَّىٰ ذلك عندهم التضمير؛ فإذا حصل السباق يجعلون الخيل الذي ضُمِّر يقطع المسافة الطويلة والذي لم يُضَمَّر يقطع المسافة القصيرة.

ومن هذا: ما رواه البخاري برقم (٤٢٠) ومسلم برقم (١٨٧٠) من

حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ سابق بالخيل التي قد أُضْمِرَت من الحفياء وكان أَمَدُهَا ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمَّرْ من الثنية إلىٰ مسجد بني زُريق وكان ابن عمر فيمن سابَق».

فعرفنا هنا فائدة التضمير أو «الحَسْك» وأنه يشد الخيل أو الحمار ويجعله يتحمل ما لا يتحمل غيره؛ فأنت ترىٰ الخيل التي أُضمِرَت فقد سَابَقَت من الحفياء إلىٰ ثنية الوداع، وهي أطول من المسافة التي سابق فيها الخيل التي لم تضمَّر[1].

وأما المثال (ما ينْفَعْ حَسُوْك أسَّل امْعَقَبَهْ) فهو يقال لمن لا يحسب عواقب الأُمور ولا يعد لذلك الأسباب لما سيحصل؛ فإذا حصل ذلك وحل به ما كان يتوقعه لم يستطع يفعل شيئًا ويبحث عمن يعينه لإزالة ما حل به، ومن حصل له مثل هذا يقولون: «مَا ينْفَعْ حَسُوْك اسَّلِ مْعَقبهْ».

١٠ ثور قالِ احْلبُوْه:

يقال لمن يُجَابُ علىٰ سُؤاله مرارًا ولا يفهم أو لمن يقول قولًا ويُفَهَّمُ أن قولَه غَيْرُ صحيحٍ فلا يَفْهَمُ ويبقىٰ علىٰ تعنُّته فيقال له ذلك؛ أي: أنه كالذي يريد حليبًا فيقال له: ما عندنا بقرة الذي عندنا ثور فيقول: احْلبوْه، مع أن الثور لا يحلب وإنما يكون الحَلْبُ للبقرة الحلوب.

---

(١) ينظر «معجم معالم الحجاز» (٣/ ٤٨٤) للدكتور عاتق البلادي.

١١ أَعْمَىٰ لِقِي حَلْيَهْ:

الحَلْيَة: إحدىٰ حبات العقد الذي تضعه النساء في رقابهن مثل حبات السُّبحة ونحو ذلك، وهذا المثل يقال لمن لا يملك شيئًا ثم وجد شيئًا يسيرًا فتكبر علىٰ غيره، وقد لا يكون كذلك ولكن يطلقها عليه بعضهم علىٰ سبيل التهكم والدافع له علىٰ ذلك الحسد أو غيره احتقارًا لما تحصل عليه ذلك الرجل من نعمةٍ.

١٢ طريق الأمان ولو مسِيْرة ثمان:

وهذا المثل واضح؛ لأن بعض الطرق تكون مسافتها قصيرة لكن في سلوكِها خطورة، وأما ذات المسافة الطويلة فهي آمِنَةٌ فَتُفَضَّل علىٰ القصيرة لما تميزت به من أمان.

١٣ فِهِّمُوا رَطْلْ مَا يَفْهَمْ وَقِيَّهْ:

الرَّطل عند أهل اليمن كيلو إلا ربع وبالوقية أو الأُوقية: ست عشرة أُوقية، وهذا المثل يقال لمن لا يفهم الشيء القليل فكيف يُفَهَّمُ الأمر الكبير فكأنه يقول: كيف نُفَهِّمُ رطلًا من لا يفهم وَقِيَّةً.

١٤ لا تِنْجِثِ الطِّيْن يَا ذِيْك:

الطين عند العامة التراب فَنَجْثُ الطِّيْن وهو تحريكه يسبب غبارًا لمن نجثه ويؤذيه فقيل هذا المَثَل لمن يسعىٰ لإثارة فتنة أو لمن يريد يفعل شيئًا ولكن ذلك الشيء يجلب عليه المشاكل والوَيْلات.

١٥ مَا لْيَوْم دُق الطَّاحِن:

يقال عند احتدام الحرب وشدته أو المشاكل بين بعض الناس ويحصل فيها قتال ونحوه.

١٦ مَا قَطّ نَمْشَهْ عَشَّرِتْ:

النَّمْشَة هي: الرُّمح عندهم والتعشير هو الضرب بالبنادق؛ أي: إطلاق الرصاص، وهذا وهو التعشير من خاصية البنادق لا من خاصية الرماح، وهذا المَثَل يقال لمن يتحدَّىٰ القوم بفعل شيءٍ وهو ليس أهلًا لِفِعْلِه فيقال له: مَا قَطّ نَمْشهْ عَشَّرِتْ.

وكنت كثيرًا ما أسمعه من والدي عندما يدَاعِبُ أقرانه وأصدقاءه.

١٧ ذِيْ مَا نِفِع أُمُّهْ مَا نِفِع خالتِه:

هذا المثال يقال لمن لم ينتفع منه أقارِبُه فإنه علىٰ نَفْعِ البعيدِ أبْعَدُ.

١٨ ذِيْ ما عُرُب في بلَادَهْ ما عُرُب في تَهَامَه:

يقال لمن أراد أن يَتَغَرَّبَ عن بلاده للعمل وهو في بلده لا يعمل لكثرة ما به من كسَل؛ فمن لم يعمل في بلده لا يعمل في بلد غيره، وكذا يقال لمن أراد أن ينفع غيره في زراعة أو بناءِ مسكنٍ فإنه لم يقم بما يخصه فكيف يقوم بما يخصُّ غيره، و«ذِيْ مَا عُرُب» أي: ذِيْ ما نَفع.

١٩ مِنْ يَدَّهْ تحتِ الرَّها ما جَرَّها:

يقال لمن حصل له ولقومه مشكلة، ويقال له مثلًا: اتركهم واذهب فيقول

هذا، أو لمن له أمر يهمه ولا يستطيع الذهاب حتىٰ ينهيَه، فالذي تكون يده تحت حجرٍ فإنه يرفع الحجر حتَّىٰ يخرجها أما إذا جَرَّها -أي: سحبها دون أن يرفع الحجر- فإنها ستنجرح أو تنقطع.

٢٠ لَحْم تُكُلِهْ ولحم يُكُلَك:

أي: لحم تأكلُه وتنتفع به ولَحْمٌ تأكلُه فيضرك.

٢١ مِنْ صَابَه بِنْدُقُه مَا كَسَّرَه:

تقال لمن جاءته المصيبة من قريبه كولده وغيره؛ فإنه لا يتعامل معه كمن يأتيه الأذىٰ منه من الأباعد، والذي يصاب برصاصةٍ مثلًا من بندُقِهِ مثلًا فإنه لا يذهب يكسر ذلك البندق، وإنما يستفيد منه ولو ببيعه.

٢٢ لَاكُثُرتِ امَّرَاكِب وِقِعِ امْزَادنِي:

المراكب: هن النِّساء اللاتي يَعْصِدْن «الزاد» كذا يسميه أهلُ القرية ويسميه بعضهم في أماكن أُخرىٰ «عَصِيْد» وهو يكوَّن من الماء ودقيق الذرة والحقين أو خميرة ويجلسن حوله كأنهن راكباتٌ عليه؛ لأنهن يَكُنَّ جالساتٍ علىٰ شيءٍ مرتفع أعلىٰ من قدر «الزاد» حتىٰ يتمكنَّ من تحريك «الزاد» بالعَصَا وتسمَّىٰ هذه العصا «مذرار»، والنساء إذا كثرن عليه يشغلهن الكلام والسواليف وبسبب ذلك يكون «نِي» أي: لا ينضج يكون «نيئًا»؛ فيقال هذا المثل عندما تكثر الآراء في مسألةٍ ما فإنها إذا كثرت لم تفد شيئًا لاسيما إذا كان كل صاحب رأي يريد أن يُمَرِّرَ رأيه.

٢٣ كَازُوْز وَلَاغُدْرُهْ:

الكازوز: هو النار اليَسِيْرة التي يُسْتَضَاءُ بها كأن تكون النارُ في طَرَف الحَطَب والطرفُ الآخَر يمسك المُسْتَضِيءُ به والغُدْرُهْ «الظلام» فالنار اليسيرة جدًّا التي يستضاءُ بها في الظلام أفضل من عَدَمِها، ويُقَالُ هذا المَثَل لِمَن تَحَصَّلَ علىٰ شيءٍ يسير مما يُنْتَفَعُ به فإذا قيل له: هذا قليل جدًّا قال: «كَازُوْز وَلَا غُدْرُهْ» أي: شيءٌ أحْسَنُ من لا شيء أوْ وُجُودُه خَيْرٌ مِنَ العَدَم.

٢٤ يسْحَبِ امْكُحْل مِنِ امْعَيْن:

«الكحل» معروف و«العين» معروفة أيضًا، ويقال هذا المثل لمن كان خفيف يَدٍ في سرقة الأشياء.

٢٥ يا فَصِيْح لِمَنْ تصيح:

هذا المثال يقوله من يريد أن يبيِّن شيئًا باطلًا مثلًا أو يحذر من خطرٍ قادمٍ أو يَنْصَحَ أو يَطْرَحَ رأيًا ولكن هناك من لا يبالي بِرَأيِهِ ونُصْحِهِ، فيقول: يا فَصِيح لِمَنْ تصيح.

٢٦ ذِيْ مَاشِي اوْجَعَهْ مَاشِي هَمَّه:

هذا يقال لمن لا يبالي بأشياءِ الناس عند استعارتها؛ أي: أن حَقَّ غَيْرِهِ لا يوجِعُه لو حصل له شيءٌ وبالتالي لا يصاب بِهَمٍّ، و«الوجع» هو «الألَمُ»؛ أي: أن ذلك لا يؤلِمُهْ بينما لو كان ذلك الشيء لَهُ لَتَألَّمَ لما حصل له ولأصابه مع ذلك الألَمِ هَمٌّ.

٢٧ احْتَرَقِتْ صَنْعَاء قال خُزُّوا بُوْرِي:

«البُوري» هو ما يوضع فيه التتن «التنباك» ثم يوضع هذا «البوري» علىٰ رأس «المَدَاعة» ومثله «الشيشة» وشربه مُحَرَّم قطْعًا وإنما أَرَدْتُ من ذلك المثال، وهذا يقال: لمن عنده برودة أعصاب أو لا مبالاة عنده بما يُوكَلُ إليه، أو بما يحصل فهو كمن جِيءَ إليه فيقال له «احْتَرَقتْ صنعاء» فيقول: هاتوا بُوْرِي وذلك دليل علىٰ برودة أعصابه وعدم اهتمامه بالأمور.

٢٨ مَعَ مَوَّل وَلَوْ بِذِلْقِ امَّوْهِر:

(مع مَوَّل) أي: مع الأول، و«الذِّلق» «الطرف» و«المُوْهِر» «العصا»، وهذا المثل يقوله الذي يعمل عامِلًا في «الذَّري» وهو ذَرْيُ الذرة وغيره، وقدِ اشتَغَلتُ في الصِّغَر ذرَّايًا فترةً يسيرة فيقول العامل ذلك عند بُدُوِّ أيام الذَّري مثلًا عندما يقال له أصبر ونذهب مع فلان فهو أحسن من غيره، فيقول: «مع مَوَّل ولَو بِذِلْقِ امُّوْهر» أي: ولو كانت الأُجرة يسيرة، أوْ وَلو نَذْرِي الحب بِذِلْقِ امَّوْهر أي: بطرف العصا، يعني بهذا أن العمل للذري مع من حجزه أولًا أولىٰ من غيره؛ لأنه لا يضمن أن يتحصل علىٰ ذلك العمل أمَّا هذا فهو في اليَدِ فلا يُترك ما في اليد لشيءٍ لا يَضْمَنُه.

٢٩ لا مَا لِقِيْتْ لِمْبَتُوْل مِهْرِهْ قِبِّلِهْ وبِطِّنِهْ:

امْبتُوْل (البَتوْل) أي: (العامل الذي يعمل في الزراعة أو البناء ونحو ذلك)، «مِهْرِهْ» أي: (عَمَل)، «قِبِّلِهْ» أي: (طَلِّعْه)، و«بِطِّنهْ» أي: (نزِّله) من «النزول»؛ أي: اجعله يطلع وينزل أو يذهب ويأتي، وخلاصة المثل: أن

العامل إذا كان عندك وهو يعمل بأُجرته عليك ولم تجد له عَمَلًا شَغِّلْهُ في أي عمل حتىٰ لا يبقىٰ واقفًا بغير عملٍ.

٣٠ لَا عَاسِمِهْ جَاعِتْ ولا سَاني ظِمِي:

«العَاسِمَة»: الطباخة التي تطبخ الأكل، و«الساني» عندهم هو الذي يسقي من البير يسحب الماء منها إما بنفسه أو بواسطة الناقة، أو غير ذلك.

وقد جاء في الحديث عند مسلم في حديث الزكاة برقم (٩٨١): «**وفيما سُقي بالسانية نصف العُشر**».

قال ابن الأثير رحمه الله **في «النهاية»**[1]: «السانية هي: الناقة التي يُستقىٰ عليها».

قلت: وفي المثال: أن العاسمة لا تجوع؛ لِأَنَّها إذا جاعت أكلَت مما تطبخ والساني لا يظمَأُ؛ لأنه إن ظمِئَ شرب من الماء الذي يعمل فيه ويَسْقي منه الزرع، وهذا المثال يقولونه لمن كان مكتفيًا ولا يحتاج لأحدٍ من الناس ونحوه.

٣١ مِنْ رَاش يَمْشَاهْ حَيِّه مَاكَلِش مَيِّتِهْ:

«مِنْ راش» أي (من رآكِ)، و«الشَّاهْ» معروفة، «مَاكَلِش» أي: (ما أكلَكِ)، و«مَيِّتِهْ» أي: (مَيْتَةٌ)، ومعنىٰ هذا: أن من الشياه مَنْ لو رآها الإنسانُ قبل أن تذبح ثم ذُبحت وأُعطي من لَحْمِها ما قَبِلَهُ؛ لِأنه قد عافتها نفسه وهي حيَّة فكيف بعد ذبحها، وهذا المثل قد يقوله الإنسان عندما يحتاج شيئًا من المال

(١) (١/ ٨١٨) مادة (سَنَا).

أو غيره فيُدَلُّ علىٰ إنسان آخر وهو يعرف أن هذا الشخص بخيل أو لا يُعين أحدًا فيقول هذا المثال وكأنه يقول: أَنا أَعْرِفُهُ وأعرف طبعه دون أن أذهب إليه فكيف لو ذهبت إليه، وقد يَتَوَسَّمُ شخصٌ في آخر أنه سيحقق له مراده مع أنه يعلم من قبل أنه لا يقوم بمثل ذلك لكنه تفاءل أنه سيحصل له المطلوب فذهب ولكنه خاب ظنه فحينها يقول: (مِنْ رَاش يَمْشَاه حَيِّهْ مَاكَلِش مَيِّتِهْ) وقريب من هذا المثال قولهم:

﴿٣٢﴾ لا شِيْ تَبَامِنِ امْبَقَرَهْ لَبَن عِيِّنْ وِجْهِها:

«عِيِّن» أي: انظر، ومعناه: أنك إذا أردت شيئًا من شخص انظر أحواله وأفعاله وهل هو ممن يُستعان به علىٰ النوائب وغيرها، فمن خلال ذلك تعرف فلا تَقْدِمْ علىٰ ذلك إلا بمعرفة ذلك.

﴿٣٣﴾ خَسِّ امْبَقر خَمّجِ امْحَوْض:

معنىٰ هذا: أن أخس الأبقار هو من يُفْسِدُ علىٰ الأبقار ماءَها الذي في «الحَوْض» فيدخل فيه فيغيره عليها بما يحمله في يديه أو رجليه من الأوساخ وبتحريكه الماء حتىٰ يصعد ما في أسفله مما كان راكدًا و«خَمَّج» أي: غَيَّر.

وقد قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ **في «معجم مقاييس اللغة»**: «الخاء والميم والجيم يدل علىٰ فُتُور وتَغَيُّر، فالخَمَجُ في الإنسان الفتور. يقال: أَصْبَحَ فُلانٌ خَمِجًا، أي فاتِرًا ويقولون: خَمِجَ اللَّحْمُ إذا تغيَّرَ وأَرْوَحَ»[١].

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» (٢/ ٢١٥) لابن فارس، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون.

قلت: وهذا المثال عندنا يقولونه لمن يفسد علىٰ الناس رأيًا أو خطَّةً فيهدم ما بَنَوْهُ أو أرادوا بِنَاءَه.

٣٤ لا تِغْزِي إلَّا بقومٍ قِدْ غَزِتْ وَلَّا بشيبهْ قِدْ عَيَاه الزَّمَان:

«لا تِغْزِي» أي: لا تغزو، «قِدْ عَياه» أي: قد أعياه، ومعناه: أنك إذا أردْتَ فِعْلَ شيءٍ فاسأل فيه أصحابَ التجارب وكبارَ السِّنِّ فإن لديهم تجارِبَ وخبرةً، وكذلك إذا سافرت فسافر مع من له خبرة ومعرفة بالطرق، وكذلك إذا أردت أن تقول قولًا ورأيًا فانظر من سبقك ومن كان أكبر سنًّا منك وهو قريب من قول سلفنا الصالح: «لا تَقُلْ قَوْلًا إلَّا وَلَكَ فيه سَلَفٌ».

٣٥ سِقُّوا حِصِي مِنْ نِمِر:

«حِصِي ونِمِر» واديان متباعدان[1]، ويقول هذا من يُطْلَبُ منه شيءٌ يُعْجِزُه أو إذا جيء لشخصٍ برأي هو سهل فيأتي برأي صَعْب ويصر عليه فحينها يقال له: «سِقوا حِصي مِن نِمِر» أو «هَيَّا سِقُّوا حصي مِنْ نِمِر».

وهناك قصةٌ تقال -والله أعلم بصحتها- وقد روتها جدتي وقد توفيت رحمها الله وقد قاربت المِائة إن لم تكن أتتْ عليها قالت: إنها سَمِعَت في شبابها يقولون: «إن شيخ نِمِر طلب بنت شيخ حِصِيٍّ ليتزوجها فقال له شيخ حِصِي لو بغيت بنتي فِسِقِّ حصي من نِمِر؛ لأن نِمِر كان واديًا وفيه عيون ماءٍ

---

(١) حصِي ينظر لـ«حصِي». «معجم البلدان والقبائل اليمنية» (١/ ٤٧٢) للمقحفي، فقد كانت قديمًا عاصمة لـ«سَرْو مَذْحِج».

كثيرة وحصي الماء فيه قليل؛ فصار ذلك مثالًا لما فيه من صعوبة وتعجيز.

٣٦ لاقُوا مِسْتقيَّهْ بِمِى:

«لاقُوا» أي: تَلَقَّوا، «مِسْتَقيِّهْ» هي التي تأتي بالماء تحمله من البئر ونحوه، و«المِى» هو الماء، وهذا المثل يطلقونه علىٰ الكسلان إذا كان عنده الشيءُ وهو قريب منه ويسهل تناوله ولكنه يطلب من غيره أن يأتي له به و«المستقية» يكون الماء علىٰ ظهرها وتطلب من غيرها أن يسقيها، حَمَلَها علىٰ ذلك الكسل من أن تضع الماء ثم تشرب منه، ثم تُعِيْده علىٰ ظهرها أو رأسها وهذا مثل وإلا فالمستقيات لديهن خبرة للشرب مما يحملنه فبعضهن قد تفك القربة وهي علىٰ ظهرها وتشرب منها وتربط ذلك وكأن شيئًا لم يَكُنْ.

٣٧ كُلًّا ادْرَىٰ بغدرىٰ بَيتِه:

أي: كُلُّ واحِدٍ أدْرَىٰ -أي أعرف- بِغَدْرَىٰ -أي ظُلمة- بيته فالغدراء والغُدْرة هي الظُّلمَة.

وهذا المثال يقولونه مثلًا لِمَن اتُّهِمَ بشيءٍ لا برهان لأحدٍ عليه فيه ولا بَيِّنة وَلَكِنَّ القرائنَ تحوم حوله وهو ينفي ذلك فيقولون له ذلك أي: أنت أدرىٰ وأعرف بنفسك من غيرك، والإنسان عادةً إذا مَشَىٰ في بيته في ظلام فإنه يعرف أين يضع قَدَمَه؛ لأنه يعرف مداخِلَ ومخارجَ بَيْتِه.

قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» والغدراء الظلمة الشديدة.

تم ذلك والحمد لله رب العالمين.

مُلْحَقُ الصُّوَر

صورة لقرية الصومعة من أمام مدخل سوقها القديم

صورة للمنزل الذي ولد فيه المصنف بقرية الصومعة

منزل السيد سالم الجنيدي رحمه الله ويظهر في الصورة باب المعلامة

الذي درس المصنف عنده فيها

جزء من (مدرسة الفتح الابتدائية)

التي درس فيها المصنف بقرية الصومعة

الجمهورية العربية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
مديرية التربية والتعليم
في لواء: البيضاء
رقم الشهادة: ٢٦
رقم السجل العام:
التاريخ:

شهادة تقويم أعمال السنة وامتحان النقل بالمرحلة الابتدائية

عن العام الدراسي ١٩٨١-١٩٨٢م

إسم المدرسة: الفتح بالصومعة
إسم الطالب ثلاثيا: محمد علي صالح اللقب: فرج
إسم الصف: الثالث
عدد طلاب الصف: ٢٣
الشعبة:

المواد الدراسية	محصلة الامتحانات الشهرية الأولى ١٠٪ رقماً	كتابة	الامتحان النصفي ٢٠٪ رقماً	كتابة	محصلة الامتحانات الشهرية الثانية ١٠٪ رقماً	كتابة	امتحان النقل ٦٠٪ رقماً	كتابة	المجموع رقماً	كتابة
التربية الإسلامية	٩	تسع درجات	١٣	ثلاث عشرة درجة	٦	ست درجات	٣٠	ثلاثون درجة	٥٨	ثمانية وخمسون درجة
اللغة العربية	٧	سبع درجات	١٣	ثلاث عشرة درجة	٧	سبع درجات	٣٥	خمس وثلاثون درجة	٦٢	اثنان وستون درجة
الرياضيات	٨	ثمان درجات	١٢	اثنا عشر درجة	٨	ثمان درجات	٣٠	ثلاثون درجة	٥٨	ثمانية وخمسون درجة
المواد الاجتماعية	٧	سبع درجات	١٣	ثلاث عشرة درجة	٧	سبع درجات	٣٢	اثنان وثلاثون درجة	٥٩	تسع وخمسون درجة
العلوم والصحة	٨	ثمان درجات	١٢	اثنا عشر درجة	٦	ست درجات	٣٠	ثلاثون درجة	٥٦	ست وخمسون درجة
التربية الفنية										
التربية الرياضية										
المجموع									٢٩٣	مائتان وثلاث وتسعون درجة
المواظبة										
السلوك										
الترتيب										

الدوام	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	المجموع	النسبة ٪ من دوام المدرسة
غياب مبرر										
غياب غير مبرر										
النسبة المئوية										

	الفترة الأولى	الفترة الثانية
ملاحظات رائد الفصل وتوقيعه		
ملاحظات مدير المدرسة وتوقيعه		
ملاحظات ولي الأمر وتوقيعه		
النتيجة العامة	ناجح ومنقول للصف الرابع	

توقيع رئيس لجنة الامتحان
يعتمد، مدير المدرسة
يعتمد، مدير عام التربية والتعليم

ملاحظات: ١. تكون درجة نجاح الامتحان في كل مادة بين ٥٠ - ١٠٠ ويرسب الطالب في كل مادة يحصل فيها على أقل من ٥٠ درجة.
٢. محصلة الامتحانات الشهرية الأولى تعني حصيلة الأشهر من أكتوبر - فبراير، وحصيلة الامتحانات الشهرية الثانية تعني حصيلة الأشهر من مارس - مايو.

صورة لقرية الصومعة من جهة جامعها الكبير

صورة لقرية الصومعة من جهة بير سعيد

صورتان للمسجد الصغير بالصومعة والذي كان إمامه

عم سالم الجديبي رحمه الله

صورة للمسجد الصغير من الداخل

صورة لمدقة البن والزنجبيل التي كانت تستخدم في القرية

صورة للمطحن التي كان يستخدمها أهل القرية لحب الشربة والباجية

صورة لمدفن الحب وهو عبارة عن مخزن يحفر في الأرض الجبلية ويخزن فيه حب الذرة بعد حصاده كما تقدم

صورة لـ(وقَب الماء) وهي عبارة عن حفرة في الصخر تمتلئ من ماء المطر فيستخدمه النساء لغسيل البطانيات وغيرها كما تقدم في موضعه

صورة لبئر عم عمر الجروي وهي التي كان النساء يستقين الماء منها وكان لها عمودان هدم أحدهما وبقي الآخر كما في الصورة وكان علىٰ يمين العمود حوض يصب فيه الماء

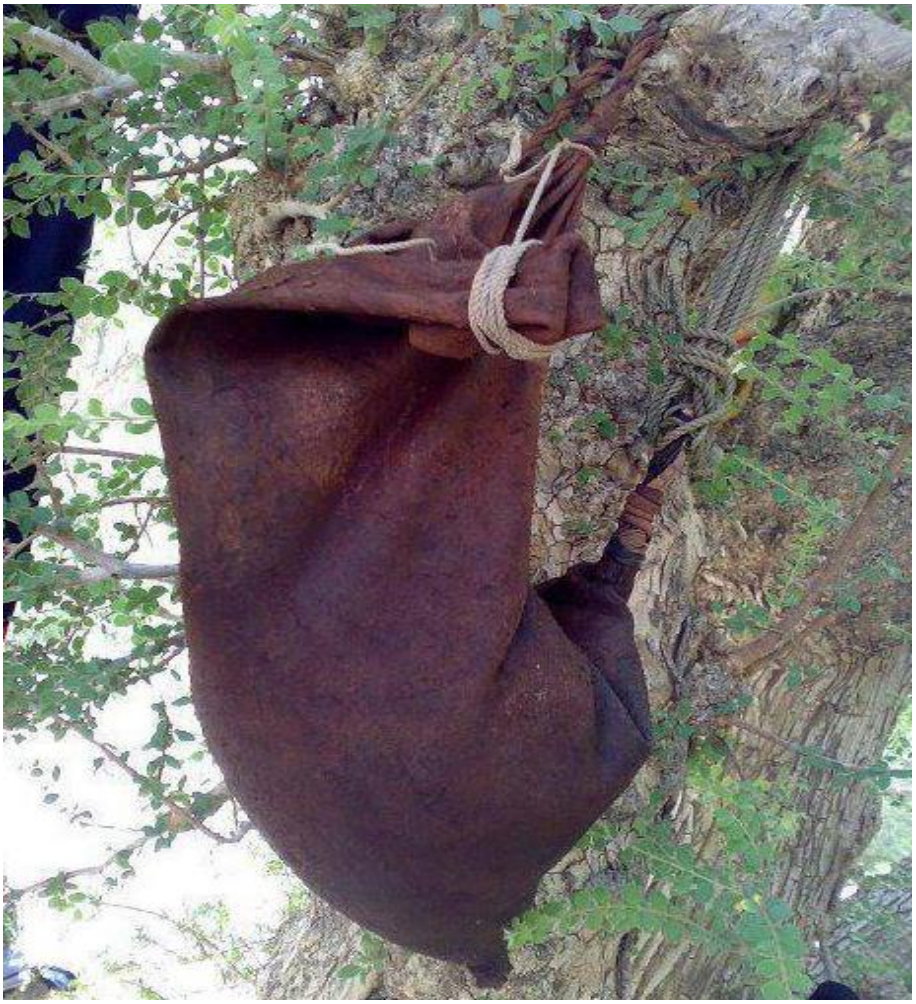

صورة لـ (قربة الماء) التي كان النساء يستقين الماء فيها

صورة لـ (سبول الذرة وشريافه)

صورة لشجرة (القرظ)

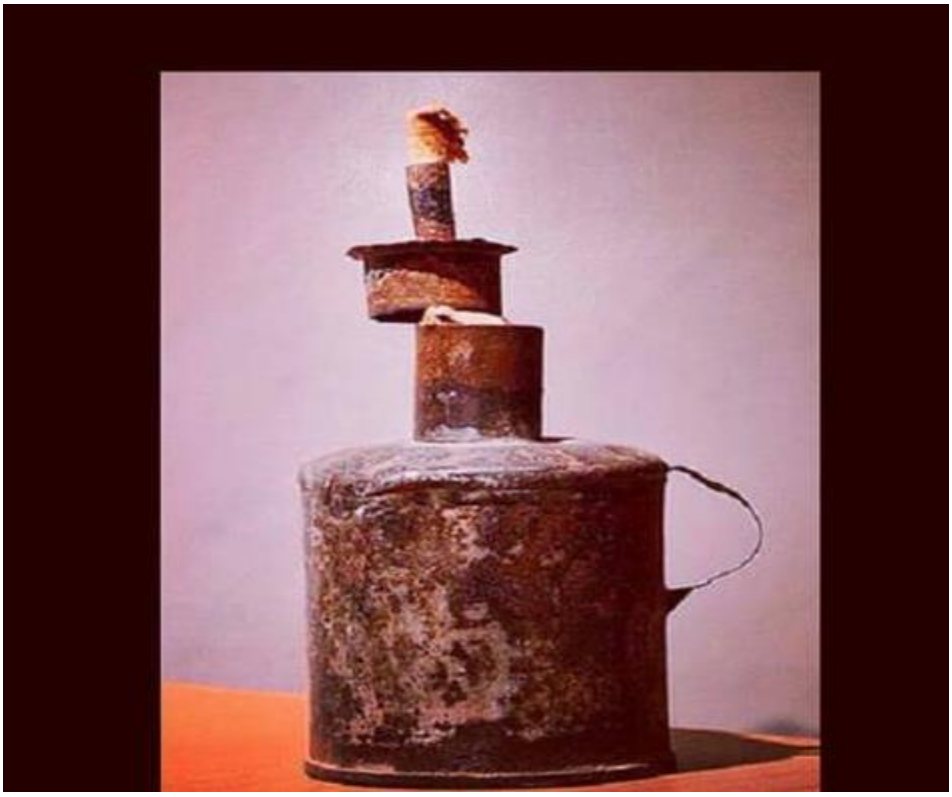

صورة لـ(القازة) التي يستضيء الناس بها قديما

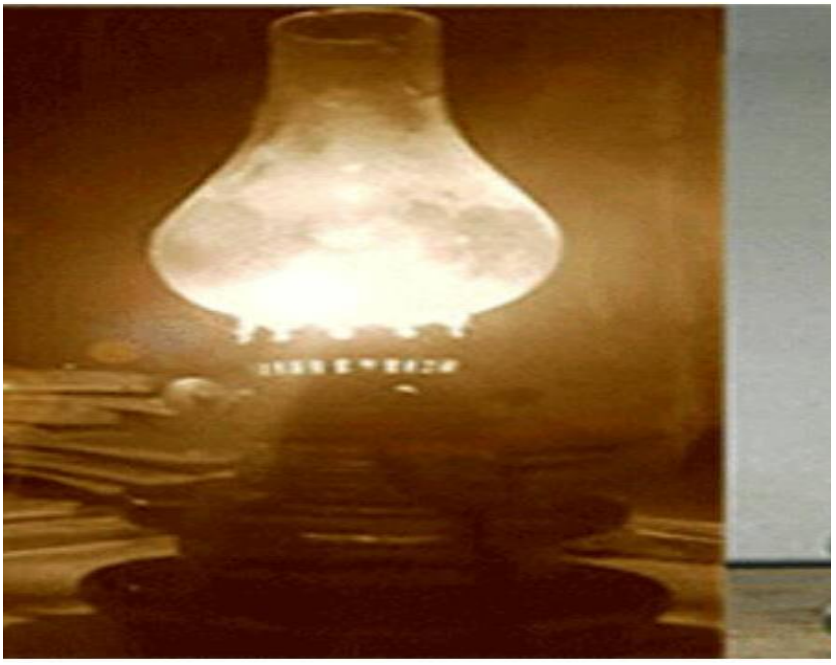

صورة لـ (النوارة) التي كان الناس يستضيئون بها

صورة لبير خيرة من الخارج

صورة لبير خيرة من الداخل

صورة لبير أحمد من الخارج

صورة لبير أحمد من الداخل

صورة للدجر

صورة لبيت آل المحَسَني ويظهر في الواجهه دكان أحمد النقابة

صورة لبيت عبدالله جعبل وفي واجهته دكانه

صورة لدكان حسن أحمد اليافعي

صورة لبقية جدار من بيت آل محمد سالم

صورة لدكان جمال فرج ثم خَلَفَه فيه عبدالله علي بوريد ثم انتقل اليه

حسين أحمد بن أحمد علي

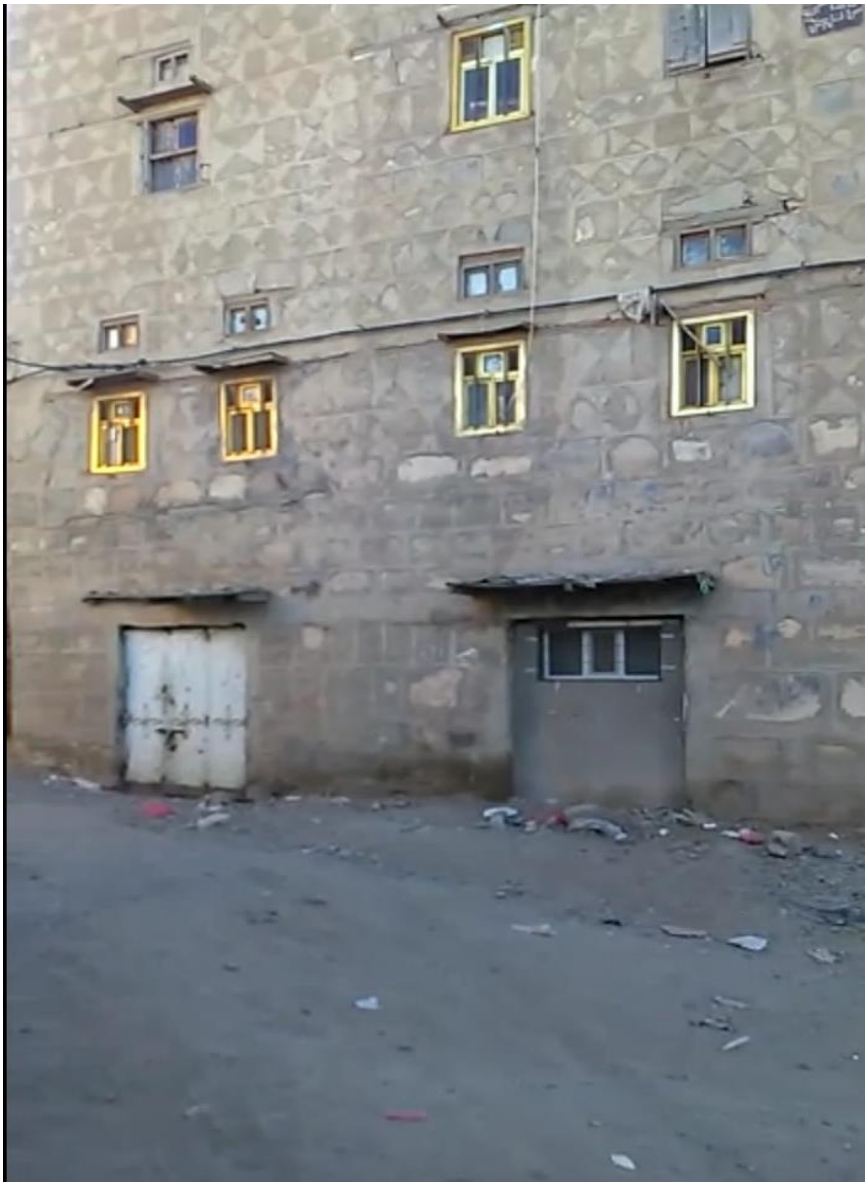

صورة لبيت صالح جعبل وعلى اليمين دكانه

صورة لدكان أحمد النقابة بعد ما انتقل من بيت آل المحَسَني

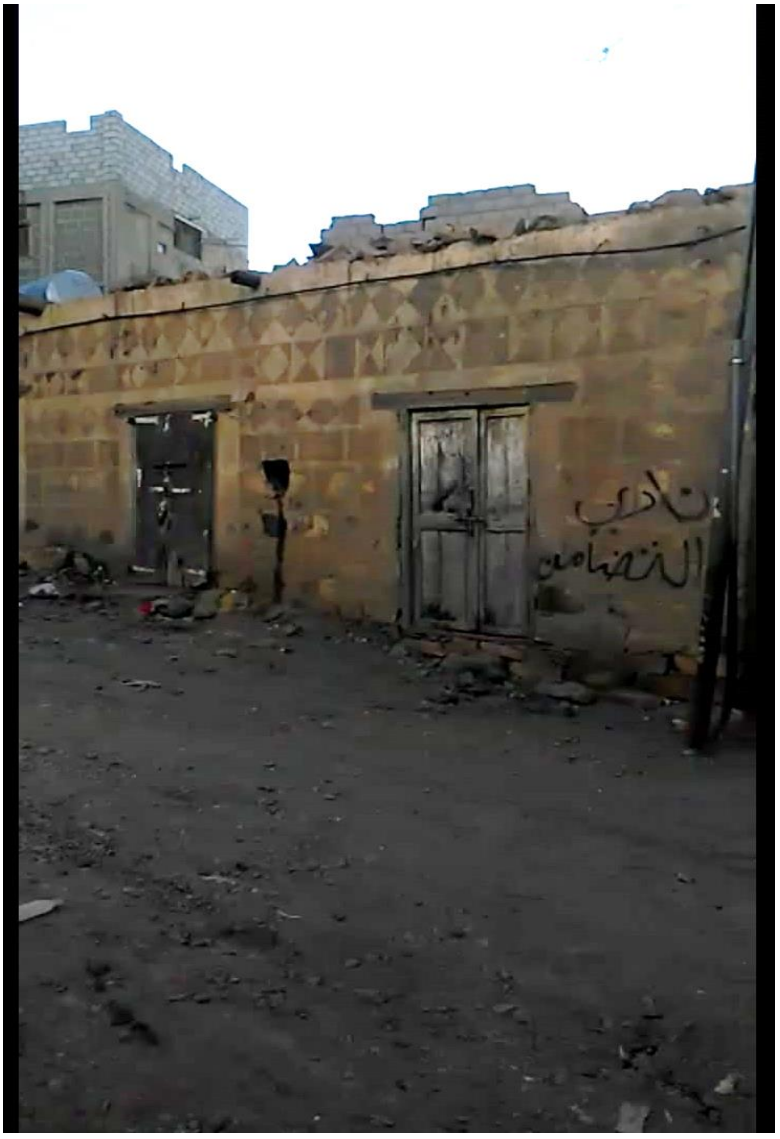

صورة لدكاكين آل محمد سالم

الأول من اليمين طاحونة آل عمر سالم وبعده دكان عمر سالم

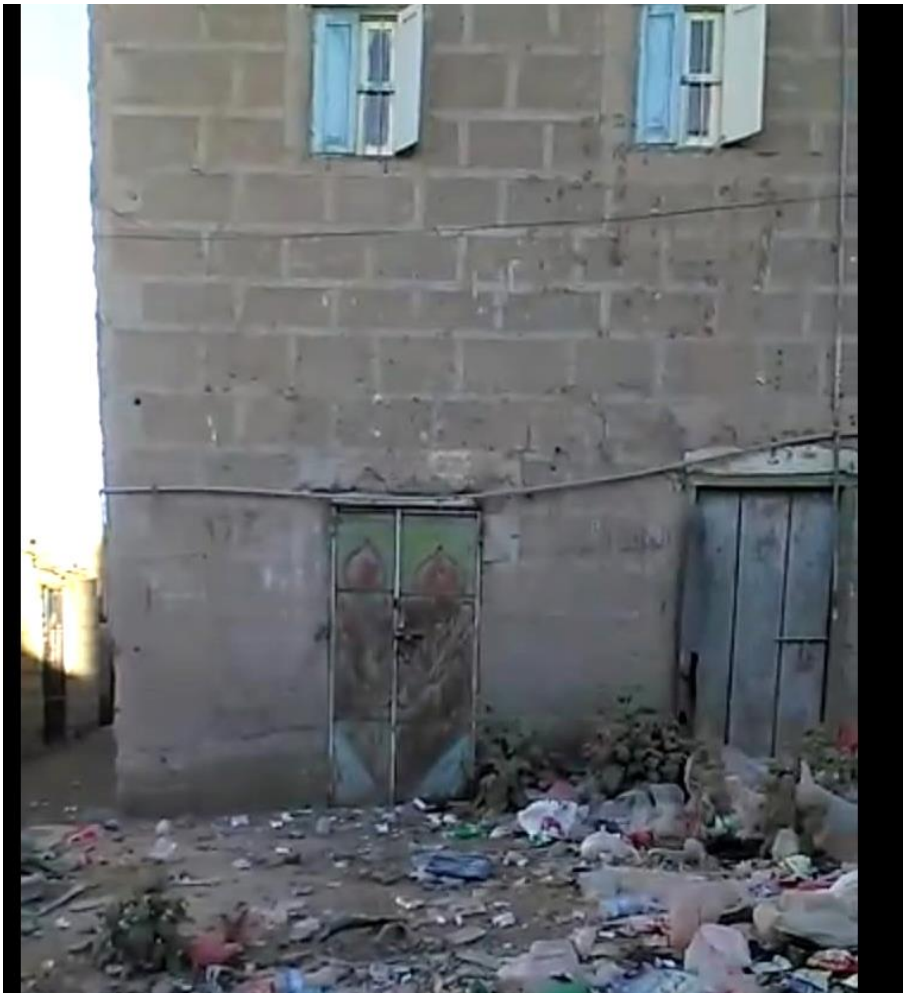

صورة لبيت آل سالم عبدالنبي

والباب الذي على اليسار كان دكان ناصر علي

صورة لبيت سالم عبد النبي ويظهر على اليمين دكانه

صورة لبيت آل علوي صالح

والدكان الذي على اليمين كان دكان عبدالله امغاثي

والذي في الوسط دكان آل امخَاير والذي على اليسار دكان آل هِديس

صورة لدكان صالح حسين

صورة لبيت آل امحَنش وفي الواجهه دكان أحمد النقابة

قبل انتقاله الى بيت امحَسني

صورة لبيت آل عبدربه هِديس

صورة لبيت آل حسن أحمد اليافعي

وفي ركن البيت الأيمن تحت الخط الأزرق المغطى بجدار صغير

كان دكان والده أحمد حسن اليافعي

صورة لبيت آل دُرَيب ويظهر في الواجهه دكان أحمد قطيان

صورة لدكان حسن أحمد اليافعي وكان يعمل فيه ولده الزراعي

فَهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

مقدمة فضيلة الدكتور حسن بن مقبول بن محمد الأهدل ٣
مـقـدمــة ٨
الصَّوْمَعَةُ بَلَدِي ١١
«صُعْد» ١٤
خُرُوجُ الطُّلاب لِلمَدرَسَةِ وبَعضُهُم يَسُوقُ الأغنَام ١٥
المِعْلامَة ١٧
شَهْرُ رَمَضَان ١٩
لَيلَة رَمَضَان ٢٣
أَيَّامُ رَمَضَان وَلَيَالِيه ٢٤
لَيْلَةُ العِيد ويَومُه ٢٦
القَرْيَةُ والأَمْطَارُ والزِّرَاعَة ٢٩
السِّبَاحَةُ في آبارِ القَرْيَةِ ٤١
سُوقُ القَرْيَة وَدَكَاكِينُه ٤٣
القَرْيَة والجَمَّالَة ٤٦
مسْتَقِيَّاتُ المَاء ٤٨
وُقَبُ الماء ٥٠
أمثال كانت تُقال ٦٥
مُلْحَقُ الصُّوَر ٧٩
فَهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ ١٢٠

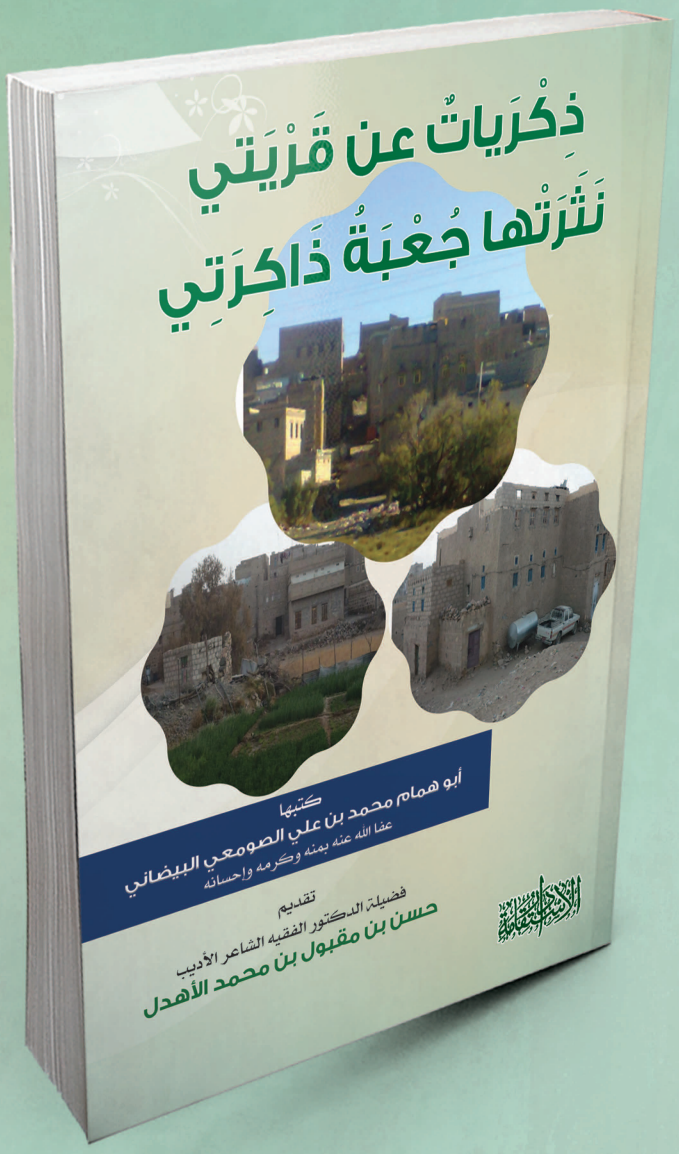

جمهورية مصر العربية - القاهرة
ش الهدي المحمدي - أحمد عرابي - مساكن عين شمس
٠٠٢٠١٠٠١٧١٤١٤٨ - ٠٠٢٠١١٢١١١٠٤٠٥ - ٠٠٢٠١١٢٢٦٨٨٨١٤
Email : Zahran_75@yahoo.com - Zahran19751@gmail.com